الإهداء

إلى الوالدين الكريمين رحمهما الله وإلى أخوي بن عزوز وعمر وإلى أفراد عائلتي (زوجة وأبناء: أحمد، محمد، أنس، بنات: مسعودة، هجيرة، وهيبة، يسرى، وإلى أسباطي:معتصم بالله، الأمين، محمد إسحاق، صهيب).

إلى كافة أقاربي من عائلة بشّر ومبروكي، وأصهاري وعشيرتي الأقربين، وإلى الأخ المحترم الذي كان له الفضل في مساعدتي لإنجاز هذا العمل: بوعطية إسماعيل وابنه محمّد عبد النور وكل عائلته كبيرا وصغيرا.

إلى الأخ سعد الله أحمد دون أن ننسى أيضا الدكتور ناصر الحسني والأخ أحمد الغريبي نقيب الأشراف الخرشفيين بالحجاز.

إلى الأساتذة الأفاضل: الطيب رزيقي وعامر علواني وبوشعالة محمّد بن المختار والحاج بونيف والأخ الباحث بومقواس خليفة، وإلى ودّ أسلافنا عائلة بومعزة بالعلمة، وإلى كل أبناء وطننا العزيز، أهدي هذا العمل المتواضع راجيا من المولى جل جلاله أن يجعله خالصا لوجهه الكريم، ويأجرنا عليه، أسأله تبارك وتعالى أن يلهم الناظر فيه ستر ما يراه من عيوب، ويغفر لنا وله الذنوب إنه القادر على ذلك.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

لقد تقدمت إلى كتابة هذه السطور بعنوان نافذة على عين الملح وضواحيها ليس لأنني أحب الكتابة فحسب، بل إنني رأيت من واجبي أن أؤسس لعمل تاريخي محلّي لهذه المنطقة، لنفسح المجال أمام باحثين آخرين لاهتمام بالتاريخ المنسي ليصبح إضافة إلى صفحات التاريخ الوطني، حتى لا نغفل عنه ونستصغره، باعتباري أحد أبناء هذه المنطقة، التي نشأت وترعرعت فيها لأدلو بدلوي، في بعض ما أجده يستحق الكتابة والتوثيق، لأن الكتابة في مثل هذا تتطلب رسوخا في التاريخ وزادا معرفيا كبيرا، لكن ومهما يكن فبحكم علاقاتي الاجتماعية المختلفة، والمعارف القبلية، التي أملكها في موضوع الثقافة التقليدية الشفهية، التي حافظت على ما تبقى وخزنه في الذاكرة الشعبية كانت عونا لي في عملي هذا لان الثقافة الشعبية موسوعة الاخبار التاريخية والاجتماعية ففيها آداب الطبقات بمختلف مراتبها وفيها عاداتها وتقاليدها وملامحها الشعبية كسبر أهم الأعلام والأولياء وغيرهم

قسمت عملي هذا إلى فصلين:

الفصل الاول: نافذة على عين الملح وضواحيها

الفصل الثاني: أولاد أحمد أحفادا وأجدادا

تمهيد

أيها القارئ الكريم أنني مدرك صعوبة ما أقوم به لأني لست باحثا ولا مختصا فالمسنون مدرستي اليومية أقصد ما أؤلفه وما أقوم به من بحث فهو مستوحى من المجتمع وبالتحديد هذه الفئة التي أحترمها وأعتبرها مدرستي اليومية والاجتماعية فهم يملكون خبرة وتجربة في الحياة وكلامهم يكاد كله خلاصة تجارب, حيث في أوقات الفراغ أفضل الجلوس معهم في الساحات العمومية أو في المقاهي وأحاديثهم عن الماضي بكل ما يحمله لاسيما نمط الحياة وعلم الأنساب ومن إعجابي بهم تأثرت بسلوكهم حتى إنني أصبحت أشابههم وهم مصدر ثقافتي وتكويني خاصة في مجال العلاقات الاجتماعية وعلم الأنساب ومآثر الماضي وأقول علم ألأنساب وأؤكده لأنه علم واجب ومعرفة الأنساب لعلاقات القرابة ضروري لتجنب ما يحرم من الزواج والتعرف على ما يتصل به من رحم ميراثا أو من تلزمه صلة أو نفقة أو حكما ما, فمن جهل هذا فقد أضاع فرضا واجبا عليه لازما له من دينه لقوله صلى الله عليه وسلم {تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم، فإن صلة الرحم محبة في الأهل} لكن اليوم وللآسف بدأت تغيب هذه المعالم، وما أحوجنا إلى معرفة العلاقات المختلفة من قرابة أو رضاعة أو مصاهرة، للقيام بحقوق النسب وصلة الرحم، لأن هذه الظاهرة تكاد تختفي من محيطنا الاجتماعي، وتؤدي بنا إلى إهمال وإسقاط الكثير من الفروض، والوقوع في المحرمات، إذا لم نحيي هذا العلم، ونحدد الهدف منه، مصداقا لقوله تعالى:{ لتعارفوا إن أكرمكم عند الله

أتقاكم}.إن مغامرتي بتأليف هذا الكتاب المتواضع للتنبيه لما ذكرته عموما، وإماطة اللثام عن المخزون الاجتماعي والثقافي، الذي تزخر به المنطقة التي أنتمي إليها، خاصة العادات والتقاليد والعلاقات الحميمة التي توطدت عبر التاريخ بين السكان، وأصبحت راسخة لعلنا نستشف منها. قد يقول قائل: إنك تهدف من كلامك هذا إلى فئة قليلة من الشعب الجزائري، وتتحدث عن علاقة وتركيبته دون غيرها، فأقول لك أيها الأخ الكريم: إن الحديث عن كل أفراد الشعب الجزائري بصفة خاصة والشعوب العربية والإسلامية بصفة عامة لا يتأتى إلا بعد القيام بدراسات قاعدية أولية متخصصة، ثم التصاعد شيئا فشيئا لإبراز معالم الوحدة الوطنية، من خلال تشابه وتوحيد العادات والثقافات المحلية أولا، ثم الانطلاق إلى الوحدة العربية والإسلامية، التي هي هدفنا جميعا، إن شاء الله، لأن الوحدة الدينية قبل غيرها شيء ضروري وأكيد كما قال الزعيم الروحي لهذه الأمة الجزائرية ابن باديس: (ما جمعته يد الرحمان لا تفرقه يد الشيطان)، إن الحديث عن هذا الجزء من الكيان الجزائري بهذه المنطقة يأتي من مدى معرفة خصائصه، وصفاته لأنني عايشته واتصفت بصفاته، وتعمقت في إدراك نزعاته ونزواته، وأدركت بحكم ثقافتي المتواضعة وتجربتي وضعيته الاجتماعية، وعلاقاته الإنسانية، وخصائصه الطبيعية، لأن المنطقة تحتاج إلى من يفهمها، ويشخص مشاكلها، وأبناؤها أولى من غيرهم للتحدث عنها، وليس هذا تعصب لجماعة أو جهة معينة، مهما كانت عزيزة عنا وأنا ضد دعاة التفرقة، مهما كانت طبيعتها ومهرجي المذاهب والثقافات،

لأن الهوية واحدة، والوطن واحد، والأمة واحدة، ولو اختلفت بعض وجهات نظرنا في بعض الأمور، لأن الاختلاف في مثل هذه الأمور أمر فطري، لكن الهدف واحد، إن شاء الله. أيها القارئ الكريم إن الذي أملى عن التفاؤل في الوصول إلى نتيجة مرجوة هو الاتحاد، لأن فيه قوة وفي غيره ضعف وتفكك وضياع، لاشك في ذلك، أمامنا من مخازي الحاضر ما يغنينا عن الاستشهاد بمآثر الغابر، فعدونا يفتك بالجسم الإسلامي جزءا بعد جزء، وأصبح الخطر يهدد الأمة الإسلامية جمعاء، والمهم أن نحسن علاقتنا مع الله ومع بعضنا، ونسلط الأضواء على الأمراض الاجتماعية والخلقية المختلفة، ونحاول قدر المستطاع علاجها، ولا نزال نأمل أن يهدينا الله، وأن نعتصم بحبله كما فعل أسلافنا، لكي تتحرك ضمائرنا، وتتوحد كلمتنا، كما تحركت بالأمس القريب يوم أن وحد الله صفنا وكنا يدا واحدة شعارنا في ذلك الصدق والتعاون، كما قال تعالى { وتعاونوا على البري والتقوى}.

لم أتطرق في هذا الكتاب إلى كل الأمور التاريخية التي تحمل الصدق أو الكذب، ولم أتقص من الحقائق إلا بعضها، وهذا راجع لقلة الإمكانيات، وشساعة المنطقة، وغياب الكثير من أقطاب هذه الأعراش، لأنهم موزعون في عدة جهات من الوطن وخارجه، بل التقيت البعض، وأفتح الطريق أمام الأجيال القادمة والباحثين للمزيد من البحث والكشف عن الأسرار المدفونة في منطقة عين الملح بصفة خاصة، والأطلس الصحراوي بصفة عامة، لأن جباله تحكي أكثر من ألف قصة وأود من سكان جنوب ولاية المسيلة خاصة

المثقفين من أعراش أولاد فرج، أولاد عامر، أولاد أحمد، أولاد سيدي زيان، وأولاد عمارة، أشراف الهامل، أولاد خالد، أولاد رابح، أولاد أمحمد لمبارك، الحملات، الحوامد، أولاد سيدي إبراهيم، والمراكصة، والعائلات القاطنة في بوسعادة من أولاد سيدي ثامر وغيرهم أن يعيدوا مجد هذه المنطقة لأن لها تاريخا حافلا، فهي عاصمة الولاية السادسة التاريخية، وهي مركز إشعاع ثقافي عبر الزمان، وقلعة من قلاع الجهاد الشريف، حيث منها أنطلق زيان عاشور في جهاده وبها استشهد البطلان عميروش والحواس ومنها تخرج ألاف المثقفين من المعهدين الشريفين (المعهد القاسمي بالهامل والمعهد الإسلامي ببوسعادة). والمنطقة تعدّ ذخرا ثقافيا هامّا للثقافة الوطنية.

دواعي البحث:

بدأت فكرة كتابة هذا الكتاب تراودني منذ أن قدمت الجانب التاريخي للمنطقة بمناسبة انجاز مخطط التهيئة والتعمير لدائرة عين الملح ولاية المسيلة، بطلب من مدير الوكالة العقارية المحلية المهندس "خليلي أحمد بن محمد"، وازدادت هذه الفكرة عام 1995 بمناسبة إنجاز مخطط شغل الأرض للمدينة، كما كان تكليفي بإنجاز موضوع بعنوان دائرة عين الملح أفاق واعدة بمجلة الحضنة حينها كتبت عن المنطقة ومشتملاتها الجانب التاريخي والثقافي، بينما الأمين العام آنذاك للبلدية بن اسعيدي اشليقم تقدم بموضوع التنمية المحلية في العدد الرابع للمجلة، وهذا بطلب من السلطات المحلية وعلى رأسها السيد رئيس الدائرة (لكحل عبد العزيز) الذي طلب مني شخصيا المزيد من

البحث في تاريخ المنطقة ورفع الستار عن الكثير من الحقائق وإماطة اللثام عنها.

من هذه المعطيات اكتسبت فكرة، زادني عن ذلك والحمد لله فضولي واحتكاكي الدائم مع مختلف شرائح المجتمع مكنني في نقل الأخبار والحوادث المختلفة المتعلقة بمعرفة الأشخاص والحوادث وأحوال وأخبار الماضي، إضافة إلى ذلك التجربة السياسية والاجتماعية والإدارية المكتسبة عن طريق الممارسة هذا ماد فعني إلى أن أضع بين أيديكم هذا الكتيب المتواضع الذي أتناول فيه عدة مواضيع مختلفة.

ورحم الله من قال :

في كل جيل أخبار وخيرهم من له في العلم أخبار

والجزائر في حاجة إلى جيل وفيّ لتاريخ وتراث أسلافه، مؤمنا بأن اقتفاء أثر سلف هذه الأمة إنما هو الطريق الأسلم والأمثل لمواجهة كل الطوارئ والنوازل لقد كان في الماضي أعلام ومجاهدون ومثقفون وأعيان وشيوخ زوايا وحفظة كتاب الله ومواطنون مخلصون وحرفيون بارعون في مختلف الفنون في هذه المنطقة كغيرها من المناطق الأخرى.

علينا أن نقف على مآثر كوكبة منهم، خاصة ممن وهبوا أرواحهم لتحيا الجزائر أو ممن نالوا الشهادة، أو ممن قدموا خدمات جليلة للمجتمع، في مختلف ميادين الحياة، لأني أهدف بذلك إلى التذكير بأمجادنا، وتوسيع دائرة المعرفة بتاريخنا الحديث والتليد، وما أحوجنا في هذا الزمان إلى العثور على هذه

الحلقات المفقودة من تاريخنا، ليتم التواصل بين الأجيال، وتوجيه الشباب إلى المزيد من المعرفة والبحث في عمق المنطقة، خاصة منطقة جبال الأطلس الصحراوي التي نسكنها، وما جرى فيها من أحداث تاريخية هامة، تتمثّل في المقاومة الشعبية، وما وقع فيها من مخاض سياسي وإصلاحي تمهيدا للثورة المسلحة، وإبراز دور الزوايا المحلية لأنها تمثل الكيان الروحي والثقافي للمنطقة. ومن جهة أخرى نريد أن نبعث في الشباب روح البحث التاريخي لمختلف الوقائع التاريخية، لأن المادة الخام متوفرة بكثرة، ترويها جبالنا الشامخات الشاهقات، لاستكمال إنجاز تاريخنا المحلي، ولصقه بالتاريخ الوطني، ككل متكامل يشعر به الداني والقاصي عن أماكن الأحداث الكبرى، معتمدا في ذلك على مصادر ومراجع مختلفة. من بينها:

- تاريخ الأوراس لجمعية أول نوفمبر .
- كتاب المرحوم مزاري الحاج "الهامل مركز إشعاع ثقافي وقلعة للجهاد .
- سلسلة رجال صدقوا لصاحبه محمد العيد مطمر .
- مخطوط العلامة مصطفى بن اقو يدر الحمدي .
- مصادر أخرى (وثائق تاريخية، مخطط التهيئة والتعمير، رسائل وأبحاث مختلفة).
- الرواية الشعبية المنقولة بالتواتر .
-

الباب الأول: مدخل إلى منطقة عين الملح وضواحيها

موقع دائرة عين الملح

تقع دائرة عين الملح في أقصى جنوب ولاية المسيلة، وهي من أقدم الدوائر لهذه الولاية، لها حدود مشتركة مع ولايتي الجلفة وبسكرة؛ من الناحية الجنوبية والغربية، ولها حدود مشتركة مع دائرتي ابن سرور وجبل أمساعد؛ من الناحية الشرقية والشمالية. في أقدام جبال الأطلس الصحراوي، محصورة بين سلسلة جبلية، وهي بوابة جبال أولاد نائل، يرتسم على جبينها تاريخ حافل بالأمجاد والبطولات، يلمسه الزائر لأول وهلة حيث حصل لها شرف استشهاد (العقيدين عميروش والحواس)، وهي مهد تنشئة وتعليم شيخ المجاهدين (عاشور زيان) الذي تتلمذ في المنطقة على يد (قويدري محمد العيد البوزيدي الهاملي) في كلّ من لقصيعات، وعين الريش، وعين الملح، ومنها انطلق في جهاده مبكرا ضد العدو الاستعماري، وأستشهد غير بعيد عنها في معركة (خلفون) بـ أولاد حركات المجاورة للمنطقة، ومنها يقابلك جبل الزعفرانية مقرّ الولاية السادسة التاريخية، والذي كان تابعا إداريا لدائرة عين الملح، قبل التقسيم الإداري لعام1987م. فالمنطقة عموما عبارة عن منطقة سهلية سهبية، تتخللها بعض المرتفعات العارية، والمكسوة أحيانا بالحلفاء، وبعض الجبال الصخرية الجرداء والمكسوة ببعض الأشجار، في كل من منطقة عين الريش وبئر الفضة. أهمّ جبالها بوكحيل، ثامر، نسينسة، صفي، لكراع، صرفاقة، طويرف، لصباع، حرازة، قرون الكبش. لجدار، اجنينيبية وغيرها من

الجبال المعروفة جغرافيا باسم جبال أولاد نائل، فالمنطقة جغرافيا تمثّل وحدة عجيبة متكاملة من حيث المظهر الطبيعي.

موقع عاصمة الدائرة:

تقع عين الملح عاصمة الدائرة على ضفة وادي (بلسع) تتوسد جبل لجدار؛ وكر أولاد أحمد، محصورة بين سلسلة جبلية: غربا جبل حرازة وشرقا جبل لجدار، يتوسّطها جبيلان (دير الحمام ومرتفع لملومة) بينهما فج ضيق يسمى (المقسم)، يصل المنطقة ببعضها، ينساب وسطها من الشمال إلى الجنوب في شكل حزام واديها المذكور الذي قسم البلدة إلى قسمين، يأخذ مجراه من وادي (امساعد) ووادي (تقرازين) وبعض الروافد الثانوية الأخرى ليصب في منطقة البثعة والنقب، مرورا بسيدي امحمد، ثم وادي الشعير.

أصل التسمية:

تعود فكرة تسمية عين الملح بهذا الاسم نسبة إلى الملح الموجود بها حيث يوجد منبعان متجاوران، الأول ماؤه عذب، والثاني مالح، والملح في عرف ومصطلح المنطقة "الربح"، يلفظونه هكذا تيمنا، فأختار أبناؤها التسمية على المالح، وسميت (عين الملح).

و قال الشاعر:

إليك عيون الملح مني تحية و هذه معاني الحب تشدو برفقتي

فلولا مليح الأرض طعم و لذة لما كان من عيش وزخرف ولذتي

ولكن ربي قد رآها محبة فقال عين الملح كوني محبتي

فلولا عين الملح و الروض مسكن لما كان من حب و لا كان مهنتي
فيا من يلمني على البعد و المدى أقول عين الملح نفسي وملء محبتي
قلت هذه عين الملح هي بدايتها وهل أنا يقظان أصحح قبلتي

سكانها الأصليون:

هم أولاد أحمد بن يحي وهو زعيم روحي وولي صالح دفين منطقة بئر الفضة.

مشتملات دائرة عين الملح:

تتكون دائرة عين الملح من خمس بلديات:

1. بلدية عين الملح: وارير
2. بلدية عين الريش: قمرة
3. بلدية سيدي امحمد: الزبارة، حشاد الشرقي، برج بلخريف، القرية الفلاحية، مجمع سيدي أمحمد، والبثعة.
4. بلدية بئر الفضة: المقيطع، تيقرازين، لكدية، أتليلة
5. بلدية عين فارس: دار سي قويدر، لقصيعات، الخوان، أمبد، صرفاقة.

التركيبة البشرية لأعراش الدائرة

عين الملح:

وأولاد أحمد ستّ فرق 1- أولاد لبصير 2- أولاد ارقيق 3- الكراكرية 4- أولاد اربيعي 5- أولاد علي 6-أولاد عبد الوهاب.

و مجموع الألقاب لعرش أولاد أحمد هو (140) لقبا[1]

ينحدر سكان مدينة عين الملح وضواحيها من أولاد نايل الأدارسة الأشراف صفة هاته التركيبة نائلية النسب، مالكية المذهب، صوفية الحقيقة، رحمانية الطريقة.

ولقب نايلي نسبة للقبيلة، ولقبت بهذا اللقب العائلات القاطنة بالشرق الجزائري، شمل هذا اللقب معظم أعراش أولاد نائل.

لقب حمدي نسبة للعرش ولقبت بهذا اللقب العائلات القاطنة بالشرق الجزائري ومناطق سيدي خالد، سيدي عيسى وعين الحجل من عرش أولاد أحمد.

إدماج عائلتي لباشرية، ومختاري من عرش أولاد بن خليفة بحكم المصاهرة والتربية العريقة الجذور بالنسبة لأولاد أحمد بصفة خاصة و لأولاد نائل بصفة عامة، فمثلا لو عائلة (ما) قدمت من بعيد، ورغبت الاندماج في العائلات وتمسكت بآدابها وتقاليدها لعدت من ضمن العرش والدليل على ذلك الكثير من العائلات ليست بأصل وأصبحت جزءا من العرش وهذه الظاهرة منتشرة في أغلب أعراش الجهة بصفة خاصة، وبقية أعراش أولاد نائل بصفة عامة والدليل على هذا أن العلاقات في الجهة لم تبن على أساس عرقي بل كانت على أساس ديني، ومنه وقعت الصداقة والمصاهرة وتم الإدماج بصورة طبيعية.

1- طالع فصل الحالة المدنية والالقاب من الجزء الثاني بعنوان اولاد احمد اجداد واحفاد.

سيدي امحمد (أولاد سيدي زيان):

وهم فرقتان كبيرتان:

أ-أولاد عطية بن زيان وهم المتواجدون ببلدية سيدي امحمد بعين الملح ويتفرع عنهم ثلاث فرق:

1- أولاد بنصر: يتفرع عنهم خمسة فرق: وهي أولاد الزحاف، أولاد النعوم، أولاد أسعيدي ، أولاد بن ثامر، أولاد الشارف .

- أولاد بن ثامر: عباسي، عماري، بن عزوز، بن ويس، تركي، امحمدي، كيحول، طالبي، ربيعي، مزغيش، لحرش.
- أولاد الزحاف: سحيم، سقاي، مقري، سائحي، بوضياف، تناحي، بوبكري، بسيطة، مداني، بن خليفة، الزين.
- أولاد النعوم: بشيري، بن بشير، قدوري، لصفر، شيهوبي، عطاوة، زويلاي، عبدالسلام، لقريشي، لعباشي، بوكركب، بن مهيا، خيذري، لخذاري، طريشين.
- أولاد اسعيدي: بن سالم، سعيدي، مكيدش، تناني، عيكوك، بن علية، زياني.
- أولاد الشارف: بن الخريف، خريفي، طاهري، عبداللاوي، بن الشارف، قادري، ونوغي، بن صالح، بوزيدي، سبع.

2- أولاد بن علي: يتفرعون إلى أولاد سي المسعود وأولاد اجنيدي وألقابهم كالتالي:

خليلي، مسعودي، عطوي، طيباوي، محادي، بوشول، بربورة، بلكحل، زياني، ويس، زروقي، صغيري، صياحي، اجنيدي، قندوزي، رماق، فقع.

3- أولاد بوذينة:

بن دقموس، ملكي، بوقطاية، بن الطاهر، سالمي، سيلامي، سوفي، زقعار، معيلبي، طوالة، عسلي، بوعدي، دحيري، فنطازي، بلحاج، زياني، حطاب، بن ربيعة .

ب- وهناك أولاد محمد بن زيان، وهم فرق عديدة بحلف الأرباع بالأغواط، ومجموع ألقابهم مذكورة في بحث الأستاذ الحاج خليفة بومقواس وألقابهم :

1- أولاد السايح: وذناني، بن أحمد، بوركنة، شانق، داودي، هازل، مايدي، واعي، الدبة، هيزومي، حمري، بهلولي، العيدي، غزال، يحياوي، مسعودان، بومقواس، الطيبي، بن نعيجة، السايحي، بن ابراهيم، عسول، ين قشوة، بن علي، الزاوي، قيساري، بوزياني، طماح، لوباقي، لجرب.

2- لقياط: بن قيط .

3- الحبايب: حبيب.

4- القوادرية: جعيرن، قويدري.

5- أولاد الجودي: بن الصحراوي، شيبوط، زياني، شيبوطي، قميم.

عين الريش (أولاد امحمد لمبارك بن دقمان):

و هم ثماني فرق

1- أولاد سعد وألقابهم: لفريد، عاشوري، كتاب، سالمي، بن ثامر، جغابة، صريدي، ربيحي، بونويرة، بلال، ناصر، بوقطيفة.

2- اسويقات: بن النوي، دية، شحيمة، الباي، جلود، لقريز، عبدالسلام، علال، مريذيخة.

3- أولاد سي أحمد وألقابهم، روان، مليكي، جعرون، البار، عمارة، ابراهيمي، بوحراق، قرطوفة، بوطي، قاسمي، الجيش، قماري، شولي، احميدي، بن سعد، سعدي، ديخن، بوطيبة، خيذري.

4- القبش وألقابهم: سعود، العطوي، دوداري، لبقع، سعداوي، جغاطي، الهادي، شلالي.

5- أولاد العيد ألقابهم: معلمي، قزولة، الغربي، رحموني، العياضي، المانع، بن مبخوت .

6- العبابسة ألقابهم: زكراوي، بن سعدي، محمودي، طيبة، طيباوي، صافي، القطعة، سليخ، لخذاري.

7- الحواوشة: ألقابهم: حواش، بن لشهب، قماط، بن لخضر، امحمدي، بلخير، لغراب، لعريبي، بن ابراهيم، بن قسمية، نعومي .

8- أولاد المسعود، ومنهم كذلك أولاد بلخضر .

بئر الفضة (أولاد أعمارة) : وهم خمس فرق

1- أولاد علي بن عمارة، وألقابهم: حفيفة، هلالي، بكاري، رقيق، ناجوي، خليفة، بعيرة، بلحبس، تو، زرقي، بن النية، جباري، العيشاوي، عبدالجبار

بن اشنيتي، بن سديد، بن بلة، الوطية، بن قميدة، غادري، حميميد، سباعي، لحويشي، بن خينش، حشاني، رقيق، بقراجي، عيدي، ديبش كعيول، شنيخر، شيتح.

2- أولاد اقرونة وألقابهم: خشوي، دوباخ، بن جودي، بن بكري، دحماني، بن كيحول، عاشوري، بن زيان، قروني، سولات، سعدي، بن عمارة، جوبة، دقداق، قرلي، خشاشي، بوضياف، شايش، بن نفة، بن لقليظ، بن ربيعي أوباح، بن جفال، قوران، بن لعقاب، ذوابة، ردوزي، زدامي، بوبكري، زداني، بوحة .

3- أولاد زائر، وألقابهم: بن خرفية، بوعكازي، بوشمبة، شمبي، زايري، بلقمري، حشفة، جغبالة، بلعودة، ركزة، بلمدلل، بوسويلف، حيطومي.

4- أولاد التواتي وألقابهم: بن نعامة، فريح، دوداري، حويلي، بن لرنب، عطاوة بن مهيريس، قوقي، بلعوبي، بن امعمر، بن مرقسي، حوفة، حاشي.

5-أولاد لخضر، ومنهم نميرات، وألقابهم: عبد الغفار، بلشهب، بوزيدي، سيدي الملكي، بقعة، ملكاوي، العمراوي، سالمي، مفتاح، بوذراع، تومي، نمر، بن جغبوب، شويخي، سائحي، بن الخريف.

عين فارس (أولاد رابح):

و هم فرقتان، 1- أولاد عطية، 2- أولاد احميدة

1-أولاد عطية يتفرع عنهم:

- أولاد الشيخ وألقابهم: كلبوز، معمري، زياني، دغبوج، ربيع.

- أولاد ثابت وألقابهم: ثابت، رابحي، قيبج، ذيب، جلالي.
- أولاد الخشعي وألقابهم: الخشعي، دهيليس، قدوار.
- الديزادزية وألقابهم: رويبح، لبشاقي، شويب، مرزوق.

2-أولاد أحميدة يتفرع عنهم:

-أولاد أبن سهلة وألقابهم: دراف، رية، صيد، فيسح، كراع، خوني، روبي مرابط، عبعوب، عثماني، عزة، شنيط.

-أولاد مهني وألقابهم: مجدل، طالبي، صغيري، طيبي، بيدة، حبشي، شريف، حريشة، قتال، قانة، روابحية.

-أولاد سليمان وألقابهم: دغيش، خيرالدين، مليك، كرد الواد، رفافسة، كداد، بوغرارة، شامخ، حميدة.

-أولاد كتيب وألقابهم: زميح، معاش، بن نايلي، جلود، قاسم، نوي، تومي، حيران، مسعود، لعواد، بطة، ختة، جعادي، فرادي، قبيل، غشة، مزغيش، قادري، بريقل، يوسف، رابحي، زيرق.

-أولاد غزالة وألقابهم: نموس، زويلخ، بودن، بوخالفة، عتروس.

التنظيم الإداري للمنطقة وتطوره

كانت المنطقة فيما مضى تحت قيادة (البشاغا المقراني) بمجانة برج بوعريريج التابعة لعمالة قسنطينة. أصدرت فرنسا مرسوما عام 1845م يؤكد إلحاق الجزائر بفرنسا، ويقسمها إلى ثلاث مناطق:

1- منطقة مدنية تخضع للإدارة المركزية وتشمل القرى والمدن الساحلية لوجود العنصر الأوربي.

2- منطقة مزدوجة يقل فيها العنصر الأوربي، فيخضع الأوربيون للحكم المدني، والأهالي للحكم العسكري.

3- منطقة عسكرية ينعدم فيها العنصر الأوربي، وتشمل الهضاب العليا ، والصحراء والأوراس، وبحكم وجود المنطقة في المنطقة الثانية، خضعنا للنظام العسكري.

وبمقتضى القرار الصادر بتاريخ 1850/2/14 الذي أعطى نظاما مؤقتا لبوسعادة تحت قيادة النقيب(بان) وبمجرده قسمت بوسعادة إلى ثلاث قيادات كبيرة.

1- القيادة الأولى (الحضنة) وتضم أولاد ماضي، أولاد منصور، أولاد سيدي إبراهيم، الحملات

2- القيادة الثانية (قيادة أولاد دراج) وتضم المطارفة، أولاد عدي، السوامع، مرابطي أولاد دراج.

3- القيادة الثالثة(أولاد نائل) وتضم أولاد فرج ، أولاد عامر، أولاد عيسى، أولاد أحمد، أولاد سيدي زيان، أولاد خالد، أولاد اعمارة ، أولاد سليمان .

قسمت قيادة أولاد نائل إلى ما يلي:

تحت قيادة وادي الشعير بتاريخ 1875/04/02م، أسندت هذه القيادة إلى (الطيب بن حرز الله وتضم القيادات التالية:

1-أولاد أحمد (عين الملح) تحت مشيخة (بومدوحة احمد)

2-أولاد سيدي زيان (سيدي امحمد حاليا) تحت مشيخة "محمد بن الضيف

3-قيادة أولاد عيسى، أولاد اعمارة بئر الفضة حاليا تحت مشيخة (الميلود بن لقوق)

4- أولاد عيسى امحمد لمبارك (عين الريش) زائد أولاد عزوز تحت مشيخة (إبراهيم بن القمري) تم تنصيب مشيخة منطقة عين الريش قبل غيرها بتاريخ 1874/11/13م.

ونظرا لكون منطقة بوسعادة تحت قيادة عسكرية نظرا لانعدام العنصر الأوربي ، يخضع الأهالي للحكم العسكري (الصرف) فبلدية بوسعادة قسمان:

1- بلدية مختلطة

2- بلدية الأهالي وتضم 14 عرشا أسست بتاريخ 1874/11/13م، وقد عينت السلطة الفرنسية قيادا على سكان الجهة فلكل عرش(دوار) تحت إشراف قائد، وعينت شيخا على رأس كل عرش ليكون واسطة بين القائد والأهالي ويتمثل دوره في تبليغ المعلومات للقائد عن أوضاع الشعب وتنفيذ الأوامر التي يراها مناسبة، وجمع الضرائب من الأهالي. خدمة القائد وتنفيذ أوامره في العرش على الوجه الأكمل.

أما بعد الاستقلال فالتقسيم الاداري لعام 1963م عين الملح مقر لبلدية بأربعة أعراش هم أولاد أحمد، أولاد سيدي زيان، أولاد اعمارة، أولاد امحمد لمبارك تابعين لدائرة بوسعادة ولاية التيتري (المدية).

من خلال التنظيم الإداري لعام 1971م تمّ إلحاق بلدية بئر الفضة بسليم 1974م، وميلاد الدائرة بخمس بلديات (عين الملح، امجدل، اسليم، أولاد رحمة، جبل أم ساعد) تابعة لولاية المسيلة. وفي 1984م كان ميلاد بعض البلديات أو انفصالها عن بلية مجاورة لها كانت تعليمة رئاسية سابقة ضمتهما كالهامل عن جبل امساعد، وبئر الفضة عن سليم، وسيدي امحمد عين الريش، عين فارس، وادي الشعير، مناعة.

بموجبه تقفز الدائرة من خمسة بلديات إلى إحدى عشرة بلدية وهي عين الملح ، سيدي امحمد، عين الريش، الهامل، بئر الفضة، واد الشعير، مناعة، امجدل، عين أغراب، اسليم، وعين فارس.

نهاية عام 1987م تعديل إداري إلحاق الهامل بدائرة بوسعادة، ووادي الشعير بالدائرة الجديدة (بن سرور).

1991م تنظيم إداري ميلاد دائرتي امجدل، وجبل أم ساعد، وتبقى عين الملح تحتفظ بخمس بلديات هي: عين الملح، عين الريش، عين فارس، سيدي امحمد، بئر الفضة.

الجهاز المسير للدائرة (الحوز) اثناء الاستعمار:

01- المكتب العربي، 02 - رئيس المكتب(ضابط فرنسي) ، 03- نائبان من الدرجة الثانية ، 04- نائب متربص 05- مترجم 06- كاتب ناقل 07- كاتب برتبة جندي (مع خوجة شاوش مؤقتين) ، 08- عريف(مع 04 سبايس دائمين و04 سبايس مؤقتين)

هيكلة الـدوار:

يتم تعيين أعضاء الدواوير بمرسوم حكومي وهم كالتالي :

01- القائد 02- الخوجة 03- حارس الفحص(الشامبيط) 04- الوقاف جميع الموظفين يتلقون أجورهم من لدن السلطة الاستعمارية ، في حين أن الوقاف أجرته من الشعب وهو لا يحاسب على الرشوة وغيرها .وفي بعض الإصلاحات الإدارية للسلطة الفرنسية بخصوص تنظيم الحالة المدنية في الجهة ما يلي: فتحت الحالة المدنية أبوابها في بلدية بئر الفضة عام 1933م وفي بلدية عين فارس عام 1941م غير أن الأعراش الثلاث لبلدية عين الملح الأم (أولاد أحمد، أولاد سيدي زيان، أولاد امحمد لمبارك) ظلت تابعة لبلدية بوسعادة فرع الأهالي إلى غاية الإصلاحات الإدارية لعام 1959م حيث سمح هذا القانون بفتح الحالة المدنية لهذه البلديات، ولم يكن هناك تنظيم للألقاب إلا بعد 1959م، والسبب في هذا التأخير راجع لموقف هذه الأعراش من انتخابات عام 1947م، والتي نظمتها السلطات الفرنسية، حيث دعا رجال أنصار الحركة الوطنية إلى مقاطعة هذه الانتخابات، وهذا للتشكيك في صحتها، لكون الإدارة الفرنسية تنوي تزويرها لصالح الأحزاب الموالية لها، مما أدى يومها إلى مشادات بين أنصار الحركة الوطنية من جهة، ومن جهة ثانية أنصار الأحزاب الأخرى والإدارة الفرنسية، فاعتقل يومها بعض المناضلين ومن بينهم (المرحوم الصيلع السعيد بن المختار وغيره. ومن عيوب الإدارة الفرنسية في الجهة، لم تنظم الحالة المدنية ولم تهتم بشؤونها في كثير من الدواوير

إلا في الثورة المسلحة، ولم تعمل على تكوين الإطارات المحلية، عدم وجود حوافز للموظف الجزائري لتنمية قدراته، محاربة الكفاءات والمواهب بصفة عامة، عدم اهتمامها بالريف (الفلاحة والرعي وتربية الماشية)، عدم دراسة وتحليل المياه الصالحة للشرب، قلة وسائل النقل وانعدامها في بعض الجهات ، قلة طرق المواصلات، انعدام وجود الكهرباء في جميع دواوير المنطقة، وجود مركز بريدي واحد لأكثر من دوار، انتشار الأمراض المعدية والأوبئة، الفقر المدقع بسبب الضرائب الثقيلة والولائم (الضيافات الكثيرة)، عدم توفر فرص العمل، وإذا توفرت فبدون مقابل (الكرفي)، انعدام المدارس في جميع دواوير الجهة إلا في فترة الكفاح المسلح فتحت الإدارة الفرنسية مدرستين بكل من عين الملح وعين الريش في مستوى الابتدائي، دون السماح لتلاميذها بمواصلة المراحل الأخرى، لأن التعليم في المراحل الأخرى لا يستفيد منه إلا الفرنسيون والموالون لهم، ومن بين هؤلاء التلاميذ الذين درسوا في هذه المدارس وحرموا من مواصلة التعليم للأسباب المذكورة (بلقييش امعمر، بن قسمية محمد، عمراوي قسمية، حشفة عطية، البلي محمد، بن جلادي أحمد، بن قسمية أحمد وآخرون كثيرون.

مراحل التطور العمراني:

1- نظام تسيير الماء المالح:

خضع لنظام الماجن (أي أحواض صغيرة متجاورة اتبع الأهالي سقيها بطريقة الفتح والغلق ثم يجمع الماء ليجفف ويصبح ملحا صالحا للاستعمال، قسمت

العملية بين السكان إلى حصص ولكل فرد حصته استفاد بعض المواطنين من هذا المصدر وظل لسنوات طوال مصدرا للرزق للكثير من العائلات إلى غاية الثمانينات ونظرا لقلة العناية والاهتمام بهذا المورد من جهة، ومن جهة ثانية افتقار الكبار للجهد العضلي وانصراف الأبناء إلى مهن أخرى وإهمالهم لهذه الثروة، وقف النشاط بهذه الأحواض، ومازالت أثارها تدل عليها خاصة غرف التخزين.

2- نظام تسيير الماء العذب:

أما الماء العذب الذي كان له الفضل في ظهور نوع أخر من الاستقرار بفضل استنبات الحبوب والخضر بكل أنواعها والأشجار المثمرة وذلك بواسطة سقي الأراضي بالمياه الجارية، وقد رغب البعض في امتلاك أراضي البساتين وأعتبرها مصدرا للرزق وموردا هاما فزرعوا وغرسوا وازدهرت الفلاحة بمنطقة البساتين وأصبحت حدائق غناء ذات جودة وقيمة عالية رفيعة المستوى ،هذه البساتين محللة بأشجار مثمرة طعمه المذاق من مشمش ورمان وخوخ وغيرها، أسوارها مشيدة بمادة لبنات الطوب والمياه المتدفقة إلى غاية منطقة عثمان. وللعلم أن منطقة عين الريش سابقة الاعمار، وعين الملح نموذج من حيث تنظيم الدشرة والبساتين، غير أن بساتين عين الريش أكثر اتساعا وبهذا النموذج بدأت المنطقة مع نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر تشهد نوعا من الاستقرار ووجدت المنطقة متنفسا من الضائقة الاقتصادية وكانت مجالا خصبا لليد العاملة. ومقر الدائرة يعتبر أهم مجمع للسكان في الوقت الحالي

لأنه نقطة اتصال وتمركز بفضل المحاور المهيكلة من طرق وطنية (رقم 89و70) بالإضافة إلى الموقع المميز للتجمع الرئيسي للسكان وكذلك الهياكل الإدارية والمرافق الاجتماعية والثقافية المختلفة فهي الديناميكية المجالية في عامل الاستقرار السكاني.

التطور العمراني

توجد النواة الأولى للإعمار بالقرب من منبع الماء حيث كانت مساكن تقليدية متناثرة تتخللها بساتين وساحات للاتقاء مع وجود أحواض الملح بالقرب منها وتجاورها غرف صغيرة الحجم لتخزين الملح لذا فتحت عدة دروب وطرق لتسويق والمنتجات الفلاحية باتجاه بوسعادة وعين الريش ووادي الشعير' هذه المساكن بدأت عبر مراحل زمنية تتماسك وتتوسع لتكون قرية صغيرة مع العلم أن التوسع العمراني أخذ اتجاهين مختلفين أحدهما من الناحية الشمالية والآخر من الناحية الجنوبية وهذا التوسع دعم ببعض المرافق البسيطة الاجتماعية والدينية ....إلخ.

ذكرت بعض المصادر أن القبيلة الأولى التي قطنت المكان(المراكصة)ثم جاء أولاد أحمد بن يحيى بن نائل فاستقروا بالقرب من منبع الماء وشيدوا مباني وتوسعوا في الأراضي خلال فترات زمنية معينة وخير دليل على ذلك أن الأراضي داخل النسيج العمراني القديم تحمل أسماء وألقاب عرش أولاد أحمد حيث تمكنوا من تنظيم المياه بنوعيها وأنشئوا سوقا أسبوعية فأصبح للمنطقة

طابعا عمرانيا واجتماعيا مميزا روعيت فيه المقومات الحضارية للشخصية العربية الإسلامية المميزة .

- **نوعية السكن:**

نستخلص بصفة عامة أن المساكن القديمة لها خاصية مميزة تتمثل في عدم فتحات من الخارج ماعدا المدخل الرئيس أو مدخل قاعة الضيوف التي توجد في جهة جانبية من المسكن حيث أن الفتحات توجه نحو الداخل (الفناء) وكل بيت يحوي مدفأة تقليدية، أما المراحيض فهي مرفوعة عن الأرضية ويتم تنظيفها من الخارج عند الحاجة

أما من الناحية التاريخية

إن ارتباط استقرار السكان بمدينة عين الملح ارتبط بوجود منبعين للمياه الأول استغل لاستخراج الملح والثاني للشرب والفلاحة

ومن الناحية الإدارية

إن ارتقاء عين الملح إلى بلدية ثم إلى دائرة تساير مع حركة دواليب قطاع البناء والتعمير والأشغال العمومية والتجهيز بمختلف أنواعه مما زاد في تطور وتيرة البناء والتطور العمراني واستقرار أغلب السكان بالمقر الرئيسي وبالتالي ارتفاع نسبة التحضر المتمثل في: سكنات متعددة الأنماط ومرافق اجتماعية وتربوية وثقافية مختلفة بالإضافة إلى طرق متعددة ومتنوعة من طرق بلدية وولائية ووطنية والتي تمر بها .

نمط الحياة في الماضي:

1-الناحية الاقتصادية و الاجتماعية: يمكن أن نقسمها إلى قسمين:

1) الجماعات المتنقلة (البدو الرحل)

2) تجمعات قروية المعروفة ماضيا باسم (الدشرة)

1) الجماعات المتنقلة (البدو الرحل) :

إن نمط الحياة لدى هذه الاعراش هو الطابع البدوي فمعظم العائلات دائما في تنقل مستمر فهذا السلوك هو السمة الغالبة ، حيث هذا الترحال فرض أنماطا معينة من الحياة تمثلت بصفة خاصة في تربية الماشية و الاعتماد عليها كمصدر أساسي للعيش بالإضافة إلى الارتباط بالظروف الطبيعية إلى درجة كبيرة حيث أن العوامل الجغرافية لعبت هي الأخرى دورا كبيرا في تحديد السلوك العام من حيث تعدد الرحلات و تنوعها فكانت الرحلات الصيفية و الشتوية إلى أبعد نقطة من الوطن بحثا عن الكلأ و الجو الملائم ثم ما يلبث أن يعودوا إلى المنطقة من جديد بعد انتهاء موسم الرعي.و البعض منهم يقوم برحلتين ، رحلة مع بداية الشتاء إلى الصحراء بحثا عن الدفء لأن المنطقة باردة و الإمكانيات قليلة أو نادرة ، الرحلة الثانية صيفا إلى التلال الشرقية والشمالية و الغربية بحثا عن المراعي المناسبة صيفا لأن في التل كثرة الحصائد والعطلان.و مجموعة منهم عرفت نوعا من الاستقرار في المناطق الجبلية والمرتفعات وتم التكيف معها وهذا راجع لوجود عوامل الاستقرار خاصة الماء. استعمال الخيمة كمسكن وتفنن الأهالي في صناعتها واستعمالها، لأنها تساعد

على الارتحال والانتقال وبأقل التكاليف، ولم تكن لديهم أي حدود جغرافية فالجزائر كلها وطنهم فوجدوا في هذا الترحال متعة خاصة.

قال الشاعر:

تلتقي الخيام وقد صفت بها فغدت   بالأنجم الزهر مثل السماء زهت

استعملوا في ترحالهم الخيل والبغال والجمال والحمير للنقل، وحافظوا على هذه الثروة الحيوانية بشكل كبير. كما اهتموا بتربية الماشية من غنم وماعز وطوروا إنتاجها كما وكيفا، بحيث أصبح الواحد يملك الآلاف من الرؤوس بدون عدّ، أما من حيث الكيفية؛ فأهتم الأهالي بتربية الماشية من السلالات الجيدة، خاصة ذات اللون الأبيض المعروفة باسم أولاد جلال، وكذلك الرانبي. أما من حيث خدمتها، فمنهم من قام برعيها بالتعاون مع أفراد أسرته ومنهم من استعمل الرعاة، ونظام الرعاة يخضع لبعض الأعراف، مقابل الرعي يتقاضى الراعي أجرته من الإنتاج (الصوف وغيره)، واستعمل كذلك مقابل هذا العمل المعروف محليا بنظام (الربقة)، وهي عدد من رؤوس الأغنام والحبوب تسلم سنويا من طرف المالك للراعي، بالإضافة إلى نظام الخلطاء بحيث مجموعة من الأهالي يكون لها عدد معين من الرؤوس وتتفاهم فيما بينها وتعين راعيا للقيام برعي هذه المواشي، وتوزع الكثير من الأعراش بمواشيهم في جهات شتى من أنحاء الجزائر خاصة الناحية الشرقية، ومازال بعضهم بهذه المناطق، لا سيما أولاد رابح، أمحمد لمبارك، أولاد اعمارة، أولاد سيدي زيان فرقة أولاد بن علي الأكثر انتشارا بولاية الجلفة وتيارت والشلف ولها باع كبير

في تربية الماشية والحفاظ عليها، كما يوجد بعض من الموالين من جميع الأعراش في الجهة، ويتوزع بعض الموالين من امحمد لمبارك وأولاد أحمد في منطقتي عين الحجل وسيدي عيسى، وهذا لكون المنطقة ضاقت ولم تعد قادرة على حمل هذه الثروة المباركة رمز عزنا وفخرنا، وبفضل تطور أساليب العمل الحديثة استقر بعض الموالين في الجهة، خاصة المناطق ذات المجال الرعوي، مثل حشاد والضاية والنقب وغيرها، وخصصت أحواش كبيرة للماشية، وتمّ توفير إنتاج العلف في الجهة، فالمنطقة تزخر بأحسن السلالات وأجودها بفضل خبرة الأهالي واهتمامهم بها من جميع أعراش الجهة بصفة خاصة وأولاد نائل بصفة عامة.

الرتبة (بكسر الراء) رمز اجتماعي للبدو الرحل:

ابتكر الأهالي من البدو الرحل الرتبة، والغرض منها تخزين الأهالي مدخراتهم المختلفة من قمح وشعير ومشمش مجفف وسمن وفلفل مجفف، وطماطم مجفف، وبعض المدخرات للرجوع لها عند الحاجة كالصوف والقديد المعروف محليا بالخليع. لهذه الرتبة حارس مستقر فيها بأسرته يتولى حراستها وأمرها وفتحها عند مجيء المودعين أماناتهم كما أن لها غرض (الادخار) لكي لا تتعرض هذه المئونة للاستهلاك بسرعة، ومن أهدافها أنها رمز لوحدة الجماعة وملتقى أفراد القبيلة لأنها تحوي كنوزهم وأقواتهم فهي نقطة التقاء ببعضهم البعض.

من أشهر الرتب رتبة لبصير (حمالة العزيب)، رتبة أولاد بن ثامر (حشاد) ، رتبة جنيدي (العقلة) ، رتبة سعد الله (الجوف)، رتبة الزبارة، رتبة أولاد عطية، رتبة دار سي أقويدر، رتبة القصعة، مع العلم أن لعرش امحمد لمبارك رتبة لكل فرقة.

2) التجمعات القروية المعروفة ماضيا باسم (الدشرة):

موقع القرى(المداشر):

اختار الأعراش بناء مساكنهم المجتمعة موقع سفوح الجبال والمرتفعات والهضاب التي تقع على ضفاف الأودية والسهول شعارهم في ذلك أشرف البقاع أعلاها، حيث نجد عين الملح وعين الريش، عين سيدي امحمد، عين فارس، بئر الفضة، كلها موجودة على ضفاف الأودية مما سهل إقامة حواليها بساتين وحدائق مازال بعضها ماثلا حتى اليوم، ومنها كذلك ربح السكان الأوائل الأرض فتوسعوا في خدمتها مما جعل أسماءهم مرتبطة بها وما زالت تحمل أسماءهم (معذر محداد، ذراع بيت الحاج ضاية لهبيبات، فرشة الشهايب فرشة زكري، ذراع أمليك، وجه بشار، عين سي بن عطية، مقام الشلالي، دفيلية خمار).

وبعض الجهات أقيمت على أرضها مساكن بعيدا عن الحقول والبساتين خوفا من العنز لأنه عدو الشجرة.

تسمية الدشرة أو القرية:

كان القرويون لا يسمونها القرية وإنما يطلقون عليها(الدشرة)، ويختلف اسم القرية من جهة إلى أخرى، فأحيانا تسمى باسم القبيلة وأحيانا أخرى بغير ذلك. عين الملح نسبة لمنبع الماء المالح الموجود بها. عين الريش نسبة للريش المبثوث حول العين، وقيل نسبة للريشة (القلم) الذي فتحت به العين، وقيل الريش بمعنى الغنى. بئر الفضة نسبة للبئر الذي يكنز فيه الأهالي كنزهم. عين فارس نسبة للفرسان الفاتحين الذين وردوا ماء هذه العين، ولها اسم آخر عين ابن المجدل. دار سي قويدر نسبة لمؤسسها الأول (قويدر بن بريقل). عين سيدي أمحمد نسبة لامحمد بن علي، قيل: إنه شقيق زيان الذي يحمل الدوار القديم للعرش اسمه، فيقال: دوار أولاد سيدي زيان، مقر البلدية برج بلخريف نسبة لعائلة بلخريف التي سكنت المنطقة قبل غيرها. قمرة نسبة للقبيلة الزناتية التي كانت تستوطنها حيث ذكرها ابن خلدون تحت اسم غمرة وهي تحويل لاسمها الأصلي اغمرت أحد بطون قبيلة زناتة العريقة وتمتد جذورها إلى العصر الروماني لوجود بعض الآثار من رسوم ونحوت على الصخور المتواجدة بالمنطقة، وقمره اسم قديم موجود بالخرائط. المقيطع اسم مصغر من المقطع. بنيت هذه المداشر على خطط معينة، وخاصة التي تخترقها الأودية، أقيمت على ضفافها بساتين كما شيدت في كل واحدة منها بعض المرافق: كتاتيب قرآنية مساجد للصلوات الخمس، وفي بعضها زوايا روعيت فيها أمور أساسية للعمران ممثلة في ما يلي:

1) وجود عناصر الحياة، خاصة الماء بكمية كافية للفلاحة والشرب.
2) صلاحية الموقع للبناء من حيث الأمن وقابلية النمو.
3) وجود مجال للرعي.
4) تخطيط الأزقة والممرات بكيفية تسمح بالمرور لبعض الحيوانات المستعملة في النقل.

وكانت أولى القرى عين الريش، فهي القديمة والسابقة للإعمار، وكل الأدلة موجودة من سوق مشهور، ووثائق إدارية وأخبار، تختلف المساكن في هيكلها بين مستطيل ومربع، منها ما بني بلبنات الطوب ومنها ما بني بالحجر.

المسكن العائلي الواحد يبنى حوشا، وهو عبارة عن فناء بداخله حجرات مفتوحة الأبواب جهته وغالبا ما تكون كبيرة. باب الحوش كبير ذا مصراعين يفتحان عند إدخال أو إخراج الحيوانات مع تخصيص إسطبلات، تستغل سطوح المنازل لتجفيف بعض المحاصيل الفلاحية كالفلفل والطماطم، والمشمش.

مواد البناء (الطوب، الحجر) والخشب في وضع أفقي أو عمودي لبعض المنازل الكبيرة كسارية، يوضع غالبا موقد في زاوية البيت تبنى حوله مدخنة لإخراج الدخان. والخشب مأخوذ من جذع العرعار لوجوده بالمنطقة ويجلب جريد النخيل من الزاب. وسائل النقل (الخيل، البغال والحمير والجمال).

المصالح الاجتماعية:

المحلات التجارية المقاهي، المطاحن، النوادر (البيادر) ساحة السوق، الرتبة ، الإسطبلات.

المرافق الدينية:

الكتاتيب، الزوايا، المساجد لأداء الصلوات، المصليات لأداء صلاة العيدين.

المرافق الإدارية:

دار للقائد في كل دوار.

الطرق: مسالك تربط المداشر ببعضها البعض، وأقدمها مسلكا عين الريش مرورا بمنطقة حشاد إلى غاية وادي الشعير، مسلك عين الريش بوسعادة مرورا بحرازة ووصولا إلى نقطة السمارة، مسلك عين الملح وادي الشعير، هذه المسالك في بداية الأمر تسمح للعربات التي تجرها الحيوانات بالسير وتغير الحيوانات عند كل نقطة، ويشرف على هذه العملية السبايس الدائمون بين الحاكم والقائد. وهناك بعض المسالك التي تربط عين الملح بعين الريش وعين الملح بمنطقة حشاد وعين الملح بئر الفضة. ويقوم بتوزيع البريد حارس الفحص (الشنبيط).

الباب الثاني: النشاطات الاقتصادية

النشاط الفلاحي: مسائله وتنظيمه

أغلب أراضي الدائرة عبارة عن مرتفعات وجبال ووهاد وشعاب، فالأراضي الصالحة للفلاحة قليلة جدا، تساوي مساحة قليلة من مجموع المساحة الكلية.

أنواع التربة:

مناطق جبلية، مناطق قروية، سهول.

الأراضي الجبلية:

وهي التي تقع في المنحدرات وتختلف من جهة إلى أخرى.

الأراضي الفلاحية:

وهي الأراضي الموجودة حول القرى وأطرافها، وتختلف من منطقة إلى أخرى من حيث كبر المساحة وصغرها، ومن حيث غزارة الإنتاج، ومن خصائصها صغر قطع هذه الأراضي، وتعدّد القطع لمالك واحد، بالإضافة إلى طريقة سقيها، فتسقى بالعيون أو بالأودية في بعض الجهات، مع كثرة الأعمال بها وتعددها (غرس الأشجار، الزرع، الخضر والبقول) مع تنوع المحاصيل وقلتها.

السهول :

تقتصر على الحبوب مثل سهول حشاد، الضاية، البثعة، رقبة عثمان، الخنق، لكدية، العقلة، القصعة، حمالة العزيب، فيض الطراد، وغيرها من المناطق السهلية المنتشرة في ربوع الدائرة.

البساتين:

وهي أراضي مخصصة للأشجار في مناطق عين الريش قمرة، عين فارس لقصيعات، عين الحجر، عين سي بن عطية.

أما من حيث طبيعة الملك، فهي إما ملكية فردية، أو مملوكة على الشياع ومقسمة بين الأسر، مثل ضاية البطم، أو أرض عروشية، بمعنى أنها ملكية جماعية لأسرة ما، وأخرى من نوع الحبوس، وهي الموقوفة للمؤسسات الدينية (الزوايا)، وتمتاز هذه الأراضي بالخصوبة والنماء في سنوات الغيث.

موسم الحرث:

يخضع لنزول الأمطار وعدمها، فيشرع الأهالي في الحرث مع بداية موسم الخريف، أما أسلوب العمل فهو تقليدي، الهدف منه كي لا يزاحم الأعراش المعمرين في كمية الإنتاج ونوعه، يستعمل الحيوان والمحراث الخشبي، والزرع باليد اليمنى ممسكا جناح برنوسه، وتستمر العملية إلى أكثر من ثلاثة شهور غير أن البعض يساعدون بعضهم (التويزة).

نظام الخماسة:

نوع من الشراكة في خدمة الأرض، وتختلف النسبة باختلاف نسبة الإنتاج وقد تكون حسب العادة والعرف.

يلتزم الخماس بكل عمل أدخله العرف ضمن مهامّه الفلاحية.

بعض المسائل المتعلقة بنظام الأرض و خدمتها:

أراضي بدون حرث مدة طويلة (بور)، أرض تترك لمدة عام أو عامين (عطيل) مع تنقية الأرض من الأحجار والأعشاب الضارة، حماية الأرض من الانجراف (ردمها بالتراب والأحجار حتى ينشر الماء على جانبيها) مع تثريه الأرض (لكراب محليا). تسميد الأرض من طرف المالك برجيع الحيوانات (الغبار) تقلب الأرض قبل حرثها لقتل النباتات وتسهيل عملية الحرث مع التفدين لتسهيل عملية السقي. والأرض في المنطقة نوعان مسقية، وبعلي.

نظام الرعي بالمنطقة:

نظرا للإمكانيات الهائلة التي تزخر بها المنطقة، من حيث الثروة الحيوانية من غنم وماعز وإبل، فإن الجهة تتوفّر على مناطق مخصّصة للرّعي، من مساحات محاذية للجبال، وبعض الأحواض التي لا تحرث، والمرتفعات حيث الحلفاء وأنواع أخرى من النبتات، الحصائد وقت الصيف، وكذلك العطلان، وتربية المواشي في الجبال لأنها أفضل من غيرها، نظرا لوجود بعض العوامل، الكلأ والدفء، مع الانتقال أحيانا إلى الصحراء المجاورة ثم العودة في فصل الربيع، فأغلب مناطق الدائرة ذات طابع سهبي رعوي.

الـري:

مصادر المياه في المنطقة: الأودية، العيون المغادر، أبار، وهي قليلة جدا في المنطقة ماضيا ، البعلي يسقى بمياه الأمطار.

نشاط الإنسان:

بنى الإنسان بعض الأحواض (المغدر محليا) يخزن الماء فيها مدة معينة يستعمل لصالح الشرب مثلا مغدر بن يحي، ومغدر المجاهدين، ثم ظهور الأجباب فيما بعد، العيون النابعة من الأرض، وهي كثيرة: عين الملح، عين فارس، عين الريش، عين الحجر، عين سي بن عطية، وغيرها.

الأحـواض:

هي محبس الماء ليلا، وفي النهار تفتح مثل أحواض الماجن المستغلة لغرض استخراج الملح.

السـدود:

وهي عبارة عن حواجز يقيمها السكان لتوجيه المياه وتوزيعها، مثل سد النقب، والبثعة، سد وادي عين الملح المعروف باسم (الربط)، وبعض الحواجز المائية توضع في عرض الوادي مثل محجر المياه بوادي قمرة، وحشاد. كما عرف إنسان المنطقة تنظيم المياه وتوزيعها إلى حصص وهذا في ساقية بساتين عين الملح، حيث نظمت الساقية بالمداولة المؤرخة عام 1911م، ونظمت تنظيما محكما، كنظام الشمسية حسب العرف، ونظام الحصص الخاضع للتوقيت الزمني، ومن هذه الحصص المقسمة والمملوكة منذ القديم من طرف أصحابها مثل الأراضي، يتصرف فيها بالبيع والشراء والسلف أو الكراء وتمتلك كل عائلة من العرش حصصا حسب مقدورها المالي، وهذه الحصص مقسمة إلى أجزاء النصف الربع الثمن وتختلف دوارات المياه (بالنوب) فمنها ما يدور عليه الماء بعد أسبوع أو أقل، ومنها ما يدور بعد أسبوعين، خاصة

في أوقات الجفاف، وعين مسؤول لسير هذا النمط، يأخذ أجرته من عند الفلاحين، يسهر ليلا نهارا على إعطاء كلّ ذي حقّ حقّه يطلق عليه اسم (شامبيط الماء) نفس العملية الموجودة في بساتين عين الملح موجودة في بساتين عين الريش .

حصيلة السلطة المحلية:

لكلّ عرش في العهد الفرنسي قائد، وله الحقّ في الأرض المسقية والبعلي يسمّى محليا (اجنان البايلك) وبقية بعض هذه الأراضي تابعة للسلطة المحلية وهي من نصيب رئيس البلدية في الوقت الحالي لحرثها أو منحها لمن يراه مناسبا، ومن بعض الأراضي ما سلّم لذوي الحقوق من المجاهدين.

2 – الحرف التقليدية:

لقد مارس إنسان المنطقة الصناعة التقليدية؛ منذ قرون ومازال يمارس بعضها إلى الآن، إذ لا يمكن الاستغناء عنها. وهذا بحكم الارتباط بالفطرة والبيئة وفرضتها ظروف الحياة، وقد شكلها حسب احتياجاته الضرورية ووفق قدرته الجسمية والفكرية، فاستخدم في هذه الصناعة التقليدية، والتي لم تتعد هذه الأصول (الحديد، الخشب، الطين، الحلفاء، النباتات، الشعر، الصوف)، إن لكل صنعة من هذه الصناعات يمكن الحديث عنها في الجوانب التالية (المادة الخام، الوسيلة المستعملة، الشيء المصنوع)، مع أن البعض تدخل فيها النار كعامل قوي في التصنيع والتشكيل.

1–صناعة الطين :

عرفت انتشارا واسعا بالمنطقة، مارسها النساء لصنع بعض لوازم البيت، فبعد عملية عجن الطينة يأتي عمل الملس وتشكيل الطينة، وبعد التحقيق منها يأتي عمل النار (مرحلة الإحماء)، وبعض منتجاتها: (الطاجين المعروف باسم الفراح، القدر نوعان الخاص بالكسكس والقدر العادي، أواني الشرب، كما تصنع من هذه المادة الزير لتخزين السمن).

2-صناعة الجلود :

بعد تنقية الجلد وتطهيره ودبغه ببعض العقاقير يصنع منه ما يلي (المزود لكونها تزود صاحبها بالمئونة، الشكوة لاستخراج اللبن والزبدة، القربة للماء، جلد المطحنة، السرج، الفراش، محافظ الجيب للدراهم والوثائق، تغليف المصاحف، صنع الأحزمة والأحذية منها، حمالة اللجام "الرسن" حمالة الركاب) وبعض محترفي صناعة الجلد.؟

3-صناعة النسيج:

المادة الخام: الشعر، الصوف ما يصنع منها البرنوس بنوعيه الأبيض والعادي، القندورة، القشابية، التليس، الغرارة، العمارة، الخرج الرادع للحيوان، بعض الأغطية الحنبل، الحولي، الحايك، المنديل، الحبال بجميع أحجامها، لفليج للخيام، وكذلك الخيدوسة المصنوعة من الوبر الخالص والخيدوسة الممزوجة بالصوف والوبر.

4-الصباغة :

تعتبر من الصناعات العريقة في القدم، وهي تشمل الصوف والجلد، وقد تفطن الإنسان إلى عملية التلوين، وذلك عندما يحس بذوق من النوع الفني وعملية الصباغة شيء كمالي، تستخرج المادة من بعض النباتات الموجودة، وفي الأشجار أو عروقها كالحبر الأحمر مثلا أستخرج من شقائق النعمان والصمغ استخرج عندنا من شجرة البطم، واستعمل للكتابة ولونه أسود، واستعمال قشور الرمان لصبغ الخيام محليا باللون الأحمر طبقا لعرف أولاد نائل.

5-صناعة الدباغة :

هذه الصناعة خاصة بالجلد نظرا الاحتياج الإنسان للجلد، وقد توصل الإنسان إليها بواسطة عقارات ونباتات وعروق وقشور، لأن الجلد المصبوغ يثبت أمام الاستعمالات، وبعض الأدوات المستعملة (قشور الرمان والعرعار، ورق الأشجار، القطران، الحليب، الشب، محاشي الصنوبر، قشور وعروق البلوط).

6- النجارة :

إن المادة الأولية لهذه الصناعة الشجرة، والمنطقة غنية بهذه المادة، والأدوات المصنوعة من الشجرة هي خشب سقف البيوت، القصعة، المغرف، المهراس، الصندوق، الألواح لوحة التعليم القرآني، رفوف وغيرها، مقاييس الكيل القروي أقل من الربعي الأبواب والنوافذ، المحراث، قالب البناء، النقالة، الكشكر، السلاليم، الحمارة، الأوتاد، أساطين البيت (الدعامة)، الركيزة،

العصا بجميع أحجامها، الهودج، الخشبة، المشط، البندير، القوائم، وبعض الأدوات المصنوعة من القصب كأقلام الكتابة، أوعية لحفظ الوثائق والكحل، الناي الشبابة، وعملية النسيج(القصب).

7- صناعة الحلفاء:

نظرا للإمكانيات الهائلة التي تزخر بها الجهة حيث أن الأهالي استعانوا بها على شؤونهم، وصنعوا منها الأدوات الصغيرة والكبيرة ودخلت الحلفاء صناعة بعض الظروف والوسائل من غير أن يدخلها التحويل، وأكثر ما يعمله الإنسان مع هذه النباتات أن يدقه نوعا ما ويلينه ليصبح سهل المنال، كما أن هذه النباتات استغلها لاستخراج نبات(البوص) لتقديمه للحيوان، وقلع شجرها واستعماله فراشا شتاء لأنها قطيفة أولاد نائل كما أطلقها عليها الأولون. بعض الأدوات المصنوعة من هذه المادة الحصير من اختصاص النساء وهو أكثر انتشارا في المنطقة، القفة بجميع أنواعها ذات الاستعمالات المختلفة، السجاد للجلوس وللصلاة، الزنبيل لنقل البضائع وغيرها، الرونية على شكل قفة كبيرة جدا تستعمل لتخزين الحبوب وسعتها ما بين ستة إلى ثمانية قناطير، الشبكة، المظلة، النعل، البردعة، القنينة، القدح، الأطباق، العقال، الحبال (الشريط).

8-صناعة الحدادة:

إن العامل الأساسي المعين على صناعة الحديد النار، التي تحوله وتصهره وتجعله مادة طيعة، تصبّ في قوالب معينة مختلفة، حسب حاجات الإنسان ثم يتدخل عامل آخر من جنس المادة (المطرقة) والنتيجة كما قيل: إن الحديد بالحديد يفلح، والأدوات التي استعملها الإنسان واستخرجها هي القدر، الطاوة، الصفحة، المغرف، السكة، المعول، المذري، الرفش، المسحاة، قالب البناء، الفخة، البندقية، السيف، المسلة، الإبرة، أجهزة الطبّ التي يقاس بها مدى عمق الجرح، أدوات الكيّ، المسامير، وسائل الحجامة، الرسن، الركاب، حدائد الحيوان (التسمير)، القرداش، المشط، الخلالة وكذلك عملية شحذ المنجل والمحراث السكة والمحشة الخ. وبعض الحدادين الذين مارسوا مهنة الحدادة .

9-صناعة الأسلحة :

يوجد في المنطقة حرفيون متخصصون في صناعة الأسلحة والذخيرة ولو كانت بدائية مثل البنادق (كرابيلة بمختلف الأحجام) ومن بين أشهر العائلات قديما وحديثا بهذه الحرفة سواء صناعة الأسلحة أو الحدادة: من أبرز ما قام به في هذه المهنة إبان الثورة التحريرية المباركة من صناعة الأسلحة وإصلاحها في الولاية التاريخية الرابعة المجاهد (بن خليفة الحمدي).

10- صناعة البارود:

من الاكتشافات التي توصل إليها الإنسان صناعة مادة البارود، المعروفة بشدة انفجارها عند ملامستها النار، وتأتي أهمية هذا الاكتشاف بحكم أن الإنسان في هذه البيئة القاسية الموحشة يحتاج إلى أقوى سلاح، ليدافع به عن نفسه من الحيوانات المتوحشة، ومن بعض المعتدين، وقد انتقل استعمال هذه المادة من دور الدفاع والهجوم والصيد إلى دور التباهي والافتخار في الأفراح والمهرجانات ومن المواد التي تدخل في صناعة البارود أغصان شجرة الدفلة المجردة من اللحاء ومادة الملح الموجودة في أسس الكهوف وما أكثر المادة الأولية انتشارا بالمنطقة.

11-صناعة الأدوية:

عرف الإنسان حرفة الطبّ منذ أمد بعيد، ومارسها إنسان المنطقة بكيفية بسيطة، ثم تدرج عليها إلى كيفيات مركبة معقدة من علاج الجروح البسيطة إلى علاج الكسور، واستخراج الرصاص من الجسم قبل الطب المدرسي، تعتمد هذه الحكمة بالدرجة الأولى على كثرة التجارب والممارسة هذا من حيث اكتسابها. أما من حيث المواد المستعملة فيها أكثر فهي أعشاب ونباتات وبعض الأشجار والمعادن وتحول هذه المواد إلى أدوية، فتستعمل أما كمضاد أو كشراب أو مادة للأكل أو مسحوق يذر على الجرح، وتدخل مادة العسل الصافي كعنصر فعال في تركيب بعض الأدوية، وبعضها كعنصر ثانوي هذا بالنسبة للمريض البشري أما بالنسبة للعجماوات (الحيوانات) فتعالج بأنواع أخرى من الأدوية، وبكيفية خاصّة يعرفها المجربون مثل العلاج

بالدخان لبعض الحيوانات في بعض الحالات وأكثر المواد التي تستعمل كعلاج القطران، الذي يصنع في الجهة، وللعلم أن مواد العلاج بالقطران والدرياس (بونافع) الكي منتشرة في المنطقة يستخرج القطران من الخابية في ضواحي (قمرة)، وهناك علاج يعتمد على الإيحاء، تقرأ فيه آيات وأدعية يشفى بعدها المريض، ويستعمل الشبر أثناء الرقية يقولون عنها أنها معطية (معطاة لهم) موهبة من الله تتوارث أبا عن جد.

12-الجـــص:

بكسر الجيم (فارسي) والجبس (يوناني) والمجصة مكان طحنه (الفرن) والجصاص صانعه. وقد نسب إليه العالم الكبير أبوبكر الرازي صاحب أحكام القرآن في ثلاثة مجلدات (305هـ- 370هـ)، وقد عرف سكان المنطقة صناعته لاحتياجاتهم إليه وتتوفر المادة الأولية عندهم ومعرفتهم بطريقة تحضيره وقد عرف واستعمل قبل انتشار الإسمنت، أما طريقة صنعه هي طبخ حجر معين في فرن معد لذلك، ومجالات استعماله هي البناء، كما يستعمل خليط الإسمنت طلاء الجدران، وجبائر لجبر كسر العظام لدى الإنسان والحيوان. والمنطقة تتوفر على ثلاثة أماكن لصناعة هذه المادة مازالت أثارها موجودة تسمى محليا (الكوشة) منها اثنان في جبل لملومة وأخرى بحرازة.

13- صناعة الجبن:

لقد عرف الإنسان طريقة إعداد هذه المادة في الجهة وتسمى المجبن وذلك بواسطة عقارات بسيطة جدا وطبيعية في أن واحد وذلك بقطع أوراق أشجار التين أو ثمرها قبل نضجها أو بواسطة قطعة من معي الجدي أو الخروف تسمى (الحك) تؤخذ هذه المادة أو السائل الأبيض مثل الحليب المتقاطر فيجمد ويصبر ويخلط مع الحليب ليتحول إلى جبن، غالبا ما يحضر في فصل الربيع وأحيانا في الصيف، ابتكر هذه الطريقة الرعاة.

14- طحن الحبوب:

المطاحن المستعملة لطحن الدقيق وهي عبارة عن المطاحن التقليدية، والمطاحن البخارية ثم المطاحن الميكانيكية، غير أن المطاحن المائية لم تكن متوفرة بالمنطقة ماعدا مطحنة واحدة بمنطقة وادي الشعير، لأسرة (ابن الضيف) أما نوع لفريك فيطحن بالمطحنة الحجرية العادية، وهي متوفرة في كل بيت.

15-الخيـاطـة:

نوعان خياطة الملابس وخياطة الصدار.

خياطة الملابس:

عادة يوجد خياط الملابس ضمن دكان بائع الأقمشة ليسهل العمل على المشتري، حيث يشتري القماش من نفس الدكان ويسلمه الى الخياط الموجود فيه إذ لم يملك الخياط محلا يعمل فيه، والخياطة قديما كانت بسيطة إذ يكفي أن يضم أطراف القماش إلى بعضها، وأنواع الملابس هي القميص، السروال

بنوعيه الحوكي والعربي والقندورة والبدعية واللحاف وشاش المرأة والرجل حيث تكف أطرافه والمحرمة للمرأة مع الطبة والحولي.

خياطة الصدار:

يتكفل هذا الصانع بخياطة البرنوس والخيدوسة والجلابية، وهذا بواسطة اليد مستعملا في ذلك وسائل بسيطة اشتهر بالمنطقة الكثير من الخياطين .

16- صناعة القطران:

وهي مادة تشتق من جذور العرعار باستعمال (الخابية) وسط الجبال، وبطريقة تقليدية تستخرج هذه المادة وتستعمل لسد مسامات المستلزمات المصنوعة من الحلفاء ،وتطهير وتزين رائحة القربة، وللشم أحيانا، وكذا لوقاية الجمال من بعض الأمراض.

17- صناعة الملح:

تجمع المياه المالحة في أحواض (المواجن) وتجفف ليستخرج منها الملح المترسب ويخزن في غرف ويسوق إلى القوافل المتجهة نحو التل والصحراء.

3- التجارة:

إذا نظرنا نظرة عابرة للماضي القريب والبعيد نرى أن التجار منذ القديم مارسوا أنواعا من التجارة على شكل المقايضة في الماضي، وهي عبارة عن مبادلة سلعة بسلعة كما أن المنطقة عرفت تجارة كانت أكثر استعمالا وانتشارا فكل منطقة تختص بإنتاج نوع من المحصول فجهتنا مثلا تنقل منتوج المنطقة من صوف وملح وقمح وشعير وخشب إلى منطقة الزاب وتأتي بمنتوج هذه

المنطقة من تمر وجريد، وبعض المنتوجات الأخرى المحلية مثل الخردل والبصل والمشمش المجفف، هذه المنتوجات غالبا ما تكون فيها المقايضة، وتستعمل بعض الوسائل البسيطة في الكيل (الربعي والنصافي) وأحيانا يكون البي عجزافا. كما عرفت الجهة مجيء التجار المتجولين والمعروفين محليا باسم (الشيادة)، حيث يجوبون المداشر بواسطة حيواناتهم ويطوفون على الأرياف وسلعهم هي الإبرة، المساك، الخواتم (العاجية والمعدنية)، المرايا، المسلة، الأثمدة السلال، واللبان، الكحل، المحازم، الأساور العاجية للبنات، وأنواع الياسمين، وصابون الغسل والمعطر، وأنواع الروائح. ويشترون من المنطقة الجلود والصوف وكذلك البيض، كما أن هناك نوع من التجارة إلى جهتي القبائل وامزاب، حيث كانت القوافل تخرج وتعود من المنطقتين محملة بالزيوت والسكر(من نوع المهراس ذي الأحجام المختلفة)، والقهوة، كما عرفت المنطقة تجارة الحيوانات المختلفة سيما الخيول، لأنها في القديم من أغلى ما يمكن، حيث يقول المثل الشعبي (حرثة أو ورثة أو بطون الخيل)، هذا دليل أمنية سكان المنطقة، كما أن هناك شراكة بين البدوي والحضري وفي بعض الأمور التجارية كالقراض المتداول في تجارة الماشية، مع العلم أن في جهة قديما سوق عين الريش الذي كان ملتقى التجار من أنحاء شتى، تعرض فيه مختلف السلع المحلية و غيرها المجلوبة من مناطق الزاب ومناطق القبائل وبوسعادة، والذي اشتهر بالماشية لكون المنطقة تتوفر على مربين كبار اهتموا بهذه الثروة وطوروا سلالاتها مما جعل هذه الجهة قبلة للتجار.

الباب الثالث: الموروث الثقافــي

أولا المقام (مقام أولاد احمد):

المقام وسيلة من وسائل الدعوة الطرقية ومن تدبير مريدي الطريقة الرحمانية حيث ابتكر شيوخ الزوايا هذه الوسيلة للبدو الرحل فهي المناسبة الوحيدة التي يلتقي فيها معظم قبائل أولاد نائل وأهل الزاب وأولاد دراج وأولاد ماضي وغيرهم من أعراش ناحية بوسعادة .معنى الطريقة الرحمانية (طريقة دينية نسبة إلى محمد بن عبد الرحمان الجرجري من قبيلة أيت إسماعيل هذا هو الاسم لهذه الطريقة الدينية، وتوسعت في الجهة الشرقية الجنوبية وبعد وفاته خلفه الشيخ باشتارزي من قسنطينة وأخذها عنه الشيخ بن عزوز البرجي من طولقة وانتشرت الطريقة وكثر مريدوها فكان بأولاد جلال الشيخ المختار وبالهامل الشيخ محمد بن بلقاسم وفي الجهة محمد بن عبد الوهاب وقويدر بن بريقل وأحمد بن رميلة كلهم من أتباع الطريقة الرحمانية).

لهذه المناسبة عدة أهداف هي:

1-اجتماعية:

لم تكن للبدو الرحل أي مناسبة اجتماعية كبيرة نتيجة لترحالهم الدائم وانطلاقا من هذا فإن هذه المناسبة سمحت بالتقاء أكبر عدد ممكن من الأهالي وغيرهم في هذا المكان وأصبحت نقطة لقاء تحقيقا لبعض المنافع، وأذكر من بين هذه المنافع طرح المشاكل وحلولها وخاصة التي تظهر بين الأعراش والقبائل داخل الجهة وخارجها، مراجعة شيوخ الأعراف وعلماء

الشريعة فيما يحدث من حوادث الاقتتال والجروح والنزاعات والتعديات على الأعراش والحقوق والحرمات كل هذه القضايا وغيرها تعالج أمام شيوخ الأعراس وعلماء الدين(الجماعة الأدبية) حيث يعاقب المعتدي حسب نوع اعتدائه، فهناك عقوبات مالية وعقوبات معنوية كان يطرد المعتدي أو ينسلخ هو تلقاء نفسه من القبيلة وهذا من أكبر العقوبات، كما أن هناك بعض القضايا تحل بطريقة ودية وكلام الجماعة يعتبر نافذا مهما كانت طبيعة الحكم بالإضافة إلى ذلك فهذه المناسبة فرصة للقاء الأفراد والجماعات وهي نقطة جمع بين الأهالي وغيرهم كما هو فرصة لتنظيم شؤون المنطقة كقوة بشرية .

2--اقتصادية:

يأتي هذا اللقاء مع نهاية فصل الصيف وبداية فصل الخريف، فهو نهاية موسم فلاحي وبداية موسم أخر جديد، فالوقت مناسب لعرض خيرات الجهة وبيعها، تباع جميع المنتوجات المحلية من حبوب وخضر وفواكه وتوابل وصوف ومشتقات الحليب من سمن واكليلة وجميع أنواع الحيوانات من مواش وخيول وحمير وإبل حيث يكثر زواره ورواده وتجاره وزبائنه، بالإضافة إلى أنواع الأفرشة والأغطية والملابس والأحذية فيكون مناسبة لتبادل السلع وشراء المقتنيات المختلفة كما يسمح فيه بيع ما كان ممنوعا من سلاح وذخيرة وهو غير قابل للمراقبة والمكس مما كان مناسبة لاغتنام فرصة جمع السلاح والذخيرة للمجاهدين الأولين من هذه المناسبة كما استغلت بعض الأحزاب إبان فترة الاستعمار هذا التجمع الضخم، فمنه بثت دعاياتها وبرامجها

والسلطات الاستعمارية المحلية كانت في بعض الأحيان تراقب ذلك عن كثب سيما بعد انتخابات 1947 حيث زار في إحدى هذه المناسبات المرحوم محمد خيذر المنطقة واتصل ببعض العناصر الفاعلة. فالمقام كان بمثابة أسبوع اقتصادي وثقافي، كما أن هذا اللقاء يتم من خلاله التعرف على أحوال الناس كما يقوم الأخوان (أصحاب الحضرة) بالذكر ويختمون عملهم بصلاة ظهر يوم الأربعاء وأورادهم المعروفة. أما الهدف الديني فلم تكن بالمنطقة مساجد تجمعهم للصلوات، بالإضافة إلى عملية الترحال المستمرة للأهالي فكانت هذه المناسبة فرصة يلتقي فيها البدو الرحل مع علماء الشريعة فيستفتونهم في أمور دينهم كما يتعلمون صلاة الجماعة ففي كل وقت من أوقات هذه الأيام يصلي الحاضرون صلاة الجماعة بأذان وإقامة ويتولى الإمامة أبناء الزوايا كما أنهم يقدمون بعض الدروس للعوام ويتم في هذه المناسبة قراءة الحزب (القرآن الكريم) .

الإشراف الروحي لهذا السوق الزوايا وأتباعها:

لأن لهذه الزوايا سلطة روحية على المنطقة ومن بين هذه الزوايا رجالها الشيخ المختار وأبناؤه زاوية الشيخ علي بن اعمر وأولاده زاوية محمد بن بلقاسم وأولاده، زاوية محمد بن عبد الوهاب وأولاده. المؤسسون الأوائل لهذا المعلم هم الشيخ محمد بن عبدالوهاب، والشيخ قسمية، والشيخ بولنوار، والشيخ لملومة، والشيخ بوسعيد، والشيخ بوذينة، والشيخ بوطبة، والشيخ امعمر وابنه محمد في ما بعد، والشيخ الشريف، وبن اجقيدل، والشيخ بوبكر، وآخرون،

كان لهم الفضل في تأسيس هذا المكان ولهم سلطة أدبية على الجهة حتى كان الفرد من هذه المنطقة أدبا معهم يقول(أبو) بدل أن يناديه باسمه. غير أن بعض الأشياء ظهرت بعد مرور فترة وهي ليست أصلا كما أخبرنا به أسلافنا، هذه الأمور تتنافى مع روح الإسلامي وجوهره وهي من صنع بعض النفوس المريضة والقلوب الخاوية، وجهل العامة بدينهم، فأوهموا الناس قدرة بعض الموتى في التصرف في بعض شؤون الأحياء، إن لم نقل كلها، وغرسوا في بعض عقول الناس الخوف والرعب من كل شيء، حتى من الأحجار، وهذا ما استخلصناه من بعض المتعلمين الذين حضروا قديما أيامه، يوم أن كان موافقا لما رسم لـه. أما أهدافه فهي كما ذكرت في هذا العرض الذي استخلصته من بعض المسنين .

الجوانب التنظيمية للمقام:

1- تحديد الموعد السنوي لهذه المناسبة، فتم اختيار الأسبوع الأول من كل فصل خريف لبداية هذه التظاهرة، و وعدة لكل فصل حيث يعرف السكان بحرصهم الشديد على إقامة هذه المناسبات وغيرها، تخليدا لأهمّ الرجال صلاحا وعلما وتقوى، وفيها تحيي مآثر الرجال ، وتذكر مناقبهم ومن أشهر واكبر التظاهرات الشعبية تلك التي يحييها العرش (المقام) لأنه يمثل لقاء جماعي لكثير من القبائل المحيطة بالمنطقة (كأولاد نايل، أولاد دراج أولاد ماضي، أولاد جلال وسكان الزاب) فهو يحمل في طياته من المعاني الإنسانية وما يعبر بصدق عن أنبل

وأعظم ما يحمله سكان المنطقة عموما وأولاد أحمد خصوصا، من مشاعر الرحمة والتلاحم والتعاطف، نظرا لمكانة بعض الرجال كشخصيات علمية ودينية صوفية وتعلق السكان بها احتراما وتبجيلا كالولي الصالح أحمد بن يحي، والشيخ المختار وأبنائه من بعد، عنهم (سي عبد الحميد)، والزاوية القاسمية لمؤسسها الأول الشيخ محمد بن بلقاسم ومن بعده ذريته (مصطفى)، والزاوية العثمانية ومؤسسيها أمثال الشيخ علي بن أعمر ومن بعده، إلى غاية الشيخ عبد القادر، كل هؤلاء يكنون في أنفسهم أبا عن جد الاحترام والتبجيل لأهل المنطقة مما أصبح الأهالي يشدون الرحال ويقصدون هذه الجهات أحيانا للاستشفاء خاصة الجليس المقعد. فأعجب بهذا الكثير من الزوار بعد التجارب الناجحة المتعددة فراح الشاعر ينشد قصيدة يقول فيها :

وأن لهم برهان شفاء موثق إذا ما أقدم عليه الجليس المقعد

2-خدمة الضيوف مهما كان عددها ونصب الخيام لاستقبال الضيوف وتجنيد أبناء الجهة لخدمة الضيوف، وكان للشيخ اقويدر لملومة الفضل الكبير في استقبال الضيوف وخدمتهم، مع مراعاة عدم الاختلاط بين الرجال والنساء، ولكل واحد مكانه، وحدود حركته الطبيعية، حسب مكانته مقيما أو ضيفا، الكل يخضع لنظام لا يتجاوزه، وهذا النظام

تسهر عليه مجموعة من المجندين من أبناء العرش، لا تزال تلك الرابطة الإنسانية تجمع داخل خصائصها شتات الذاكرة الشعبية.

ثانيا الناحية التعليمية (التعليم):

نظرا للطابع الذي تتميز به الجهة من ترحال دائم، حيث أن أعراش الجهة انتقلوا إلى أنحاء شتى من الوطن، و كانت لهم بصمات في مختلف القضايا ومن بينها العلم، عرفت المنطقة أنماطا تمثلت فيما يلي.

1- الزوايا
2- الكتاتيب القرآنية المتنقلة والقارة
3 - المساجد.
4- علماء عاملون ومشايخ خالدون
5- الثقافة والأدب
6- الرياضة والصيد والألعاب التقليدية والفروسية

1- الزوايا:

عرفت المنطقة وجود بعض الزوايا ذات النظام الداخلي، تتكفل بإيواء وإطعام الطلبة، الذين يأتون إليها من بعيد بعد مدة تواجدهم فيها تعفيهم من نفقات التعليم و من بين هذه الزوايا:

أ - زاوية الربيعيات (1650 ـ 2013)

ب - زاوية محمد بن عبد الوهاب حرازة عين الملح.

د - زاوية الشيخ قويدر بن بريقل عين فارس.

ج- زاوية احمد بن رميلة صغيري بالقصيعات عين فارس .

أما من حيث نمط الدراسة فهو واحد، يتمثل في تعليم القراءة والكتابة وحفظ القران، وبعض الدراسات الإسلامية، من فقه العبادات والمعاملات ومتن ابن عاشر بالإضافة إلى علم الفرائض وكذلك مختصر خليل.

أ-زاوية الربيعيات(1650 ـ 2013) (خارج المنطقة)

سميت بهذا الاسم نسبة إلى عيسى بن ربيعي المدعو عبد الله من عشيرة أولاد أحمد، قبيلة أولاد نايل الأدارسة الأشراف، منطقة عين الملح، انتقل هذا الولي الصالح إلى منطقة جنوب برج بوعريريج عام 1650م، في منطقة جبلية معزولة تبعد عن الحمادية بحوالي 12 كلم في الطريق الرابط بين الحمادية والوادي الأخضر، أسست هذه الزاوية على تقوى من الله حتى أصبحت من أشهر مراكز التعليم القرآني، في ذلك الزمان، على يد شيخها الأول عيسى بن أربيعي، ثم خلفه أبناؤه التهامي " عيسي" "محمد أربيعي" .

هؤلاء المشايخ عرفوا بالورع الشديد والتمكن البالغ في حفظ القرآن وعلوم الشريعة.

شهدت أيامهم نهضة علمية ونشاطا كبيرا في تحفيظ كتاب الله ومختلف العلوم الدينية واللغوية، مما جعلها قبلة لطلب العلم، من كل حدب وصوب، تخرج منها فطاحلة، شهد لهم الكثير بغزارة العلم والمعرفة، ومن الذين تتلمذ على أيديهم المشايخ (السهلي بن السعيد، بلقاسم بن الصادق، السعيد بن محمد، عمر بن زيان وأخوه عبد الله، الطاهر بن عيسى، والشيخان: الجيلاني أحمد

بن الحنفي المتخصص في علوم الشريعة والفتوى، والشيخ أحمد بن عمار وعلى يد هؤلاء أيضا تخرج خلق كثير من حفظة كتاب الله والعلوم الدينية، انتشر عبر القرى والمداشر والأرياف المجاورة في نشر العلم ومنهم من انتقل إلى أماكن بعيدة كالشيخ محمد المختار والسعدي بن الهامل واربيعي بن محمد ولخضر بن الصغير وخالد بن محمد وعيسى بن عمر ومحمد بن الطاهر بن عمر وإبراهيم بن عبد الله.

أشهر المشايخ الشيخ عبد الله سيدي إبراهيم 'الشيخ عمار ' البشير بن يحي هذا الأخير أسس هو كذلك زاوية في نهاية خمسينيات القرن التاسع عشر، في الطريق الرابط بين المسيلة والبرج بإقليم بلدية العش والمعروفة بزاوية سيدي الشيخ ونظرا للدور الريادي علميا تبنت كذلك الدور الجهادي المتمثل في المقاومة الشعبية ومن ابرز رجالها: عبد الرحمان بن عيسي الذي أستشهد في معركة 1878م مع الشيخ المقراني ولها أيضا دور في الثورة التحريرية مما جعل المستعمر الفرنسي يقوم بقنبلتها يوم: 02/27/ 1958م، فذهب ضحية الاعتداء الهمجي عشرة من الشهداء كلهم خريجو الزيتونة بتونس والمعروفة أسماؤهم، فكانت هذه الزاوية مؤسسة دينية وعلمية واجتماعية وجهادية بمعنى الكلمة خاصة شمال ولاية المسيلة وجنوب ولاية البرج.

تم تجديدها من جديد من طرف أبنائها يوم: 1993/05/07 وبنمط معياري حديث، يشرف عليها الإمام الأستاذ محمد شريفي شيخ الجماعة وإمام بالبرج يساعده ربعي عمار رئيس الزاوية رفقة مجموعة متكونة من سعد

ربعي، كمال ربعي، رابح شريفي، رابح تهامي، الحاج طياب، نور الدين عيسي، بلقاسم تهامي، خليل تهامي، عبد الكريم تهامي (نائب سابق في البرلمان) .

أما التعليم القرآني عباس سعيد وإمام الزاوية فهو الحاج ربعي المتطوعون محمد شريفي ، نور الدين محمدي، عبد الكريم ربعي.

لقد كان لهذه الزاوية الفضل الكبير في صنع رجال مخلصين ساهموا في بناء مجد أمتنا عبر تاريخها الطويل والمجد لا يصنع إلا بمداد العلماء ودماء الشهداء.

أما من حيث نمط الدراسة فهو واحد يتمثل في تعليم القراءة والكتابة وحفظ القرآن وبعض الدراسات الإسلامية من فقه العبادات والمعاملات، ومتن بن عاشر بالإضافة إلى علم الفرائض و كذلك مختصر الشيخ خليل.

أما الكتاتيب، فاشتهرت بها المنطقة وانتشرت في ربوعها، فلكل دشرة كتاب ولكل نزلة في الحل والترحال كتاب، والنظام متشابه في كل منها يتولى الدراسة في المؤسسات المعلمون والمشائخ الذين تخرجوا من مختلف الزوايا العلمية كزاوية الشيخ المختار، وزاوية أبو داود بأقبو منطقة القبائل، وزاوية طولقة، زاوية الهامل.

ب–زاوية محمد بن عبدالوهاب:

توجد في سفح جبل حرازة وغير بعيد عن عين الملح، تلقى شيخها تعليمه في منطقة القبائل (زاوية ابن داود أقبو)، وهو زميل ورفيق الشيخ محمد بن بلقاسم في رحلته العلمية، أخذ منها قسطا وافرا في ميدان العلم والمعرفة

خاصة ما تعلق في علم الشريعة الإسلامية تحصل على الإجازة (المفتاح) وعاد إلى المنطقة وأسس زاويته بالمنطقة المذكورة، فهي النواة الأولى للمنطقة فكانت مدرسة روحية ومركزا ثقافيا وحاضنا تربويا وهيئة اجتماعية لأعراش الجهة بالدرجة الأولى، خاصة أعراش أولاد فرج، أولاد عمارة، أولاد سيدي زيان، أولاد محمد لمبارك، أولاد خالد، فأثرت في محيطها الاجتماعي، وأطرت ووجهت سكان البادية إلى ما فيه خيرهم، ولعموم الناس حق المعرفة في أمور دينهم ونقل أبنه الحاج يحي المقر بعد وفاة أبيه إلى القيدي جنوب الوادي ونظرا لحبه الشديد في العلم والمعرفة حافظ على مسيرة أبيه، وتولى إدارة هذا المعلم، وسار على نهجها التربوي، وساهم بقدر كبير في تحفيظ القرآن الكريم ومبادئ الشريعة الإسلامية.

وتولى التدريس بنفسه وساعده أبنه محمد فيما بعد، كما جلب لهذه الزاوية نخبة من العلماء أذكر من بينهم (حدباوي المسعود)، وخلفه فيما بعد أبنه محمد أبو الحاج الطيب، وكذلك ابنه الحاج عامر، ومن تلاميذ هذه الزاوية رجال كثيرون، أذكر من بينهم في الماضي خوني صالح ويحي، يحياوي أحمد، وبعض من أسرة حبيب نخبة يسكنون ببلدية وادي الشعير، وكذلك فيما بعد المجاهدين بن اعمر قويدر، بن اعمر العيد، بن اعمر موسى، وظل هذا المعلم يقوم بنفس الدور إلى يومنا هذا، حيث الولد عامر نقل هذا العمل إلى وسط البلدة بتأسيس مسجد عمر بن عبد العزيز في عهد الاستقلال، وتخرج من هذا المسجد جل مثقفي البلدة، ومن جميع الأعراش وكان لهم الفضل في نشر

العلم والمعرفة، كما جلب لهذا المسجد نخبة من الأساتذة والمعلمين بتعليم القرآن ومختلف فنون العلم والمعرفة، ومن بين هؤلاء. سليمان الفلسطيني، المرحوم بن عيشة عبد الرحمان من وادي سوف، والمرحوم خيري عبد الله من بوسعادة، وبعض معلمي القرآن الكريم من بينهم ناجي مصطفى، الذي درس مدة ثلاثة وثلاثين سنة ومازال قائما بهذا العمل، يحياوي يحي بن بوبكر، الذي درس هو كذلك مدة اثنين وأربعين سنة، وأخيه يحياوي محمد، وسعدي علي، ويحياوي عثمان، وحشفة أحمد، وعزالدين أحمد، بن عامر، كما قام الشيخ عبد القادر مقراني بدور كبير في عمارة هذا المسجد فكان أماما ومعلما وظل لسنوات طوال يقوم بهذا الدور، وقد ساهم في توسيع هذا المسجد وهذا بتكوين جمعية لبعث النشاط في هذا المسجد ومن بين أعضاء لجنته بن سعيدي محمد وقويدري عبد الحميد وبلقايد أحمد.

وللعلم أن عائلة الحاج يحي هي المرجعية الاجتماعية في حل المشاكل، وخاصة التي تكون بين الأفراد والجماعات لما لها من خبرة في ميدان الشريعة والتجارب المختلفة، وإليها يرد علم الحساب الخاص بثبوت رؤية الهلال أو عدمها، لقد توارثت هذه العائلة إرثا عظيما وتقاسمت ووظائفه، من إفتاء وإمامة وتحفيظ للقرآن الكريم، وإصلاح ذات البين، وبعض الاختصاصات المختلفة والمتعلقة بعرف تقسيم الأرض، حيث أن للقاسمي باع كبير في هذا المجال، ومن أبرز رجال الزاوية الحاج يحي وأبناؤه محمد، وعامر، عثمان والقاسمي، وأبو بكر وسي أحمد والحاج أحمد، ويحي، يحياوي الطيب، ومحمد الرضا، ومحمد بن

بوبكر وأخيه يحى ويحياوي مصطفى بن إبراهيم، ويحياوي محمد بن عامر، يحياوي بن ثامر وحفيده يحي، كل هؤلاء من حفظة القرآن كله أو بعضه، ولهم معرفة بأمور الشرع وقد قاموا بإمامة سكان الجهة في الماضي والحاضر.
فالمتتبع لآثار هذه العائلة الكريمة أنها تلاقحت بالعلم والمعرفة والتدريس والإفتاء وعلم حساب الأهلة والمواريث وإصلاح ذات البين وتربعت عليه عقودا من الزمن لا يدانيها أحد في سمعتها ومكانتها الاجتماعية.

ج–زاوية الشيخ قويدر بن بريقل بعين العلق بلدية عين فارس:

قامت هذه المؤسسة منذ عقود من الزمن بقدر واف في تحفيظ كتاب الله لعدد محترم من الرعيل الأول في تعليم مبادئ الدين الحنيف، متشبثة بضروب من التربية الروحية، كان لها الأثر القوي في المحافظة على حياة الإسلام في هذه الجهة، من أهم رجالها مؤسسها الأول قويدر بن بريقل، ومن بعده نخبة من الرجال هم قادري لعطيري، قادري عبد الحفيظ، قادري عبد الرحمان (المقدم)، والشيخ الفقيه قادري الحفناوي.
تخرج من هذه الزاوية نخبة لا بأس بها من الفقهاء الذين يحفظون القرآن الكريم والمصنفات الفقهية للشيخ خليل، وغيره من الفقهاء، ومن بين هؤلاء قادري لعطيري، قادري عبد الحفيظ، قادري لمبارك ومن الرجال التصوف قادري أمحمد، قادري أحمد بن لعطيري ومن أبرز خريجي هذه الزاوية، قادري محمد بن لعطيري، قادري عبد الجبار بن أحمد، قادري أحمد بن سعد، قادري صالح قادري إبراهيم، قادري عمر، قادري خالد وابنه عبد المجيد، قادري الشيخ

(لطرش)، قادري أمحمد، قادري الحفناوي، قادري الطاهر، قادري محمد قاسم، قادري عبد الحفيظ بن عمر (إمام أستاذ بمسجد عثمان بن عفان بعين الملح) وأخيه قادري عبد الحميد (معلم بعين الملح)، قادري محمد الشيخ (إمام بعين وسارة) قادري أحمد بلال، قادري مختار (معلم قرآن حاليا بالزاوية) قادري عز الدين وقادري عمر، قادري إسماعيل، قادري بوبكر، قادري أحمد (مبخوت) مدير ثانوية بالجزائر، قادري بشير (معلم)، قادري زبير (معلم) قادري عبد الجبار، قادري أحمد (أستاذ بعين العلق) قادري عبد الكريم (معلم) قادري مكي (مدير مدرسة ببوسعادة) قادري مصباح بن عبد الرحمان، الدكتور قادري أحمد وأخوه محمد، قادري المداني، قادري حمة قاسم، هذا قليل من كثير من أبناء هذه الأسرة الشريفة والعريقة والتي كان لهم الفضل الكبير في تنوير الجهة وغيرها بالعلم والمعرفة، وللعلم أن معظم أعضاء أسرة هذه العائلة يملكون زادا وافيا من العلم، فهم بصفة عامة يقومون بالتدريس في جميع مراحل قطاع التربية والتعليم، بالإضافة إلى تحفيظ القرآن الكريم وعلوم الشريعة، ونظرا لغياب جل أقطاب هذه الأسرة، فلم نجمع جميع المعلومات الخاصة بهذه الزاوية وأبناها، واكتفيت بالالتقاء بالبعض، وأخذت عنهم هذه المعلومات و التي في نظري غير كافية لأن الجهة غنية برجالها وبعلمائها. ومن بين أعضاء رجال هذه الزاوية مجموعة محترمة من أسرة بريقل التي تنتمي لهذه العائلة، وتعتبر كيانا منها، ولها رجال يقومون بنشاطات مختلفة في شتى ميادين الحياة، خاصة قطاع التربية والتعليم في الجهة، وفي بعض الجهات الأخرى

أذكر من بينهم بريقل أحمد لخضر، وبريقل ميلود، والنذير، وآخرون. لكون الشيخ تربطه علاقة المصاهرة مع عائلة أفراد هذه الزاوية (أسرة قادري) بالإضافة الى نشاط قادري صالح في القرآن ومن تلامذته برباخ أحمد ، قادري إسماعيل قادري البشير، وله مجموعة من التلاميذ لم تصلنا عنهم المعلومات.

كانت هذه الزاوية قوية الاشعاع وصل هذا النور إلى القلوب الصافية فحملت أسراره ومعانيه، فأنجبت فحولا ساهمت طيلة وجودها في نشر العلم والمعرفة وتحفيظ كتاب الله.

د–زاوية صغيري أحمد بن روميلة (لقصيعات):

هذه الزاوية توجد في بلدية عين فارس، وهي مهد تعليم وتنشئة شيخ المجاهدين (عاشور زيان) على يد العلامة قويدري سي العيد الشريف البوزيدي الهاملي، فكانت مدرسة روحية كبيرة ومركز إشعاع ثقافي كبير لسكان المنطقة، حيث تعلم فيها الكثير من أعراش أولاد خالد، أولاد رابح أولاد حركات، أولاد رحمة، لقربها منهم، وبين رجالها، صغيري عبد الجبار وأخيه بن عزوز، وأبناء عبد الجبار: صغيري أحمد، وأخيه نور الدين الموجود بالحجاز، وهو يقوم بتدريس الشريعة في مكة، وكذلك من بعض أفراد هذه العائلة المحترمة صغيري مبخوت إطار بسونطراك، وبعض الشهداء أذكر من بينهم صغيري بلقاسم، والمجدل، والعلامة محمد بلقاسم، ومحمد بن بلقاسم وابنه عبد الحميد، وكذلك صغيري بلقاسم، ومن بين طلابها عاشور زيان، طيبي بوعزة (معلم قرآن) أبو الشهيد طيبي قويدر الذي كان مسئولا كبيرا في الولاية السادسة، أسر وجرح في معركة (جبل ثامر) ثم أستشهد فيما بعد تحت العذاب، ومن بين طلابها صغيري نويجم، وآخرون كثيرون.

ما زالت هذه الأسرة تحظى بالتقدير والتبجيل من طرف المجتمع عرفانا لها بما قدمته من علم شرعي وتحفيظ لكتاب الله.

2 – الكتاتيب القرآنية:

اشتهرت المنطقة بالكتاتيب وانتشرت في ربوعها فلكل دشرة كتاب ولكل نزلة في الحل والترحال كتاب والنظام متشابه فيها.

يتولى التدريس فيها المعلمون المتخرجون من مختلف الزوايا .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) إيمانا من أن القرآن الكريم كتاب الله الخالد، وانطلاقا من التوجيهات النبوية الشريفة، راح سكان المنطقة في فترات متلاحقة يعملون في هذا التوجيه الحكيم، حيث ترجموه إلى واقع ملموس، فمن الأهالي من تبرع بأجود أراضيه ومنهم من أقتطع من قوت عياله، وكانت فكرة تعليم القرآن سائدة عند الأولين، والمعلمون مهابون مبجلون حتى قيل عنهم (من أحب الطلبة أحببناه وجعلناه فوق الرؤوس عمامة، ومن كرههم كرهناه إلى يوم القيامة)

فبالإضافة إلى نشاط الزوايا الموجودة بالمنطقة فإن لكل أسرة جماعية أو فرقة في ترحالها ومحلها (كتاب ومعلم قرآن) قال الشيخ محمد الغزالي رحمه الله (ما أصاب الإسلام من كوارث الاستعمار العالمي يرجع إلى ظلمات الطيش، والجهالة التي خيمت على مكان في بلادنا، وما بقي من عناصر المقاومة لهذا الغزو العنيد يرجع إلى بقايا المدارس التي مسكت رمقها تقاليد الخير بين العامة، أجل فإن جمهور المسلمين كان يوقر العلم من أعماق قلبه، ويجلّ له أثاره من علم إجلالا غريبا، وخصوصا من له دراية بالقرآن والسنة، ولقد ظلت مكاتب تحفيظ القرآن متشبثة بالحياة في أعماق القرى، مندفعة لقواها الخاصة، دون رعاية من الحكام هذا ما كان واقع فعلا وبين أشهر المدارس القرآنية التي أسست في الثلاثينات من طرف مؤسسها بوديسة محمد بن المسعود الملقب بالعقبي نسبة إلى الطيب العقبي، حيث جلب إليها العلامة (

قويدري محمد بن العيد الهاملي) مصحوبا بتلميذه (عاشور زيان) فالمدرسة كانت فاتحة عهد جديد للمنطقة ونواة إشعاع فكري وجهادي بالإضافة الى أعلاء شأن علوم الدين، فكان الشيخ مكتبة للقرآن الكريم ونسخه، تخرج من هذه المؤسسة نخبة من العلماء والشهداء والمجاهدين، أذكر من بينهم الشهيد بوبكري أحمد، بلخيري محمد، العلامة محمد شيبوط إمام مسجد الفلاح سابقا في بوسعادة والموجود في فرنسا حاليا، الشهيد بوديسة مسعود، والشهيد طيبي قويدر، الشهيد نعامة محمد الصغير، والمجاهدين: المجاهد بن القمر عمر، بوديسة محمد، وأخرون منهم بلقيبش مسعود، بن طريو عيسى، ونخبة من حفظة القرآن كله أو بعضه، كما جلب لها فيما بعد العلامة (شميسة بلقاسم) من بوسعادة والذي أعطى لها دفعا جديدا ومن بين تلامذة هذه المرحلة الشيخ ناجي مصطفى، وكذلك بن كيحول محمد، وأخيه أحمد. كما أنه في بداية الأربعينات كون لجنة الإصلاح بالتنسيق مع العلامة يحياوي محمد، ومن بين أعضاء هذه اللجنة المجاهد بن القمر عمر، وكذلك بعض الأشخاص أذكر م بينهم بن كيحول صالح، ناجي عاشور والشهيد بوبكري أحمد بلخيري محمد وآخرون، الهدف منها المحافظة على الكيان والشخصية العربية الإسلامية الجزائرية المميزة، ربط التلاميذ بوطنهم وهذا بواسطة تنظيم خرجات ميدانية وفق منهج الحركة الوطنية، لأن في هذه الفترة كثر دعاة سياسة الاندماج. تنقية الشعائر الدينية من الخرافات والبدع والمعتقدات

الباطلة، ومحاربة القمار، والفساد والتمسك بالتعاليم الخاصة بالدين الإسلامي وفق الفهم الصحيح للكتاب الكريم والسنة الشريفة.

كما قامت هذه اللجنة بتغيير التوقيت الأسبوعي للسوق يوم السبت بدلا من يوم الجمعة وفقا للتعاليم الشرعية الإسلامية، حيث ان المرحوم العلامة (يحياوي محمد) طلب من مؤجر السوق (المكاس) اليهودي الأصل (مردوش) بتغيير هذا التوقيت لان يوم الجمعة في عرف المسلمين يوم ذكر وصلاة وعيد للمسلمين، ولا يمكن أن تكون ساعة الجمعة موعدا للبيع والشراء، وتعهد له بدفع الأضرار الناجمة عن هذا التغيير ونجح في مهمته وغير توقيت السوق من يوم الجمعة إلى يوم السبت ومازال هذا اليوم هو يوم السوق.

و للعلم أن بوديسة محمد من أسرة ثرية، فسخر كل أمواله وممتلكاته وسيارته خدمة للعلم والمتعلمين، وكان أيضا حريصا على تلامذته كل الحرص حتى انه كان يمنعهم من الاتصال بالمحيط خوفا من العدوى الأخلاقية.

شخصيات من أبناء المنطقة قامت بتحفيظ كتاب الله في الفترة الممتدة ما بين 1860 الى غاية 1969

اللقب و الاسم	المكــان	اللقب و الاسم	المكــان
مبروكي المختار الجلادي	عين الريش	بومدوحة مصطفى	منطقة القبائل
بوقطاية محمد	مجانة	بشر الزاوي	عين الملح
بن عطية بن عبد الله	عين الريش	ين عطية لخظر	عين الريش

المجدل محمد صغير	عين فارس	قادري لعطيري	عين فارس
بن ميهوب محمد	عين الملح	بعيرة رابح	عين الملح
بن كيحول كيحول	عين الملح	بن كيحول عبد الرحمان	جبل امساعد
بن يحي أحمد	سيدي عيسى	بن قسمية عيسى	عين الملح
بن قويدر مصطفى	بوسعادة	جلودي محمد	عين الملح
بن لخظر محمد الطالب	عين الملح	يحياوي مصطفى	الشرق الجزائري
طرشي علي	الجلفة	بن عيسى زيان	بوسعادة
طيبي بوعزة	حشاد	بن ويس أحمد	حشاد
سعدي علي	تقرزين	قادري محمد لعطيري	عين فارس
بوضياف تناح	حشاد	بن قويدر براهيم	عين الملح سيدي عيسى
بن سعيدي أحمد/ بلقاسم	عين الملح	يحياوي أحمد	بوملال
بن حرزلله امعمر	عين الملح	بزيو محمد	عين الريش
عباسي عبد الرحمان	حشاد	ناجي مصطفى	عين الملح
بلقمر بوذينة	عين الملح	بن مبخوت براهيم	عين الريش
بن مبخوت بن خليفة	عين الريش	حميدي البشير	عين الريش
عمارة بلقاسم	عين الريش	زكراوي زكراوي	عين الريش

بن دقموس عبد الحميد	سيدي امحمد	عبد الغفار لخضر	بئر الفضة
بوزيدي لخظر	بئر الفضة	زائري أحمد	بئر الفضة
شريف المختار	عين الملح	يحياوي يحيى	عين الملح
بن طريو عيسى	عين الملح	يحياوي محمد	عين الملح
بعيرة اميليك	عين الملح	بن عطية أحمد	عين الملح
يلحين محمد	عين الملح	دراف أحمد	عين فارس
بن حرز الله قويدر	عين الملح	اسحيم أحمد	حشاد
ملكي صالح	سيدي امحمد	بلخضر محمد	الهامل

شخصيات من أبناء المنطقة قامت بتحفيظ كتاب الله في الفترة الممتدة ما بين 1860 الى غاية 1969

اللقب و الاسم	المكــان	اللقب و الاسم	المكــان
عثماني علي بن عمر	واريرعين الملح	شميسة بلقاسم	عين الملح
لباشرية عبد القادر	عين الملح	مجيدي أحمد	سيدي امحمد
عز الدين بن عامر	ع/ الملح سيدي امحمد	حدباوي المسعود	وارير ع/ الملح

الشخصيات التي قامت بفتح كتاتيب لتحفيظ كتاب الله في الفترة الممتدة ما بين 1860 الى غاية 1969

اللقب و الاسم	المكــان	اللقب و الاسم	المكــان

جنيدي الحاج مصطفى	ع/ الملح وسط	بوديسة محمد	عين الملح وسط
ناجي مصطفى	ع الملح وسط	بعيرة رابح	بساتين ع/الملح
الشهيد بن دقموس محمد	سيدي امحمد	بلخضرمحمد الطالب	بساتين ع/الملح
سالمي أحمد بن شارف	سيدي امحمد	عمراوي خديجة	بساتين ع/الملح
بن دقموس أحمد	سيدي امحمد	آل بن الطاهر: البشير و أحمد	سيدي امحمد
آل جنيدي بن عطية	عين سي بن عطية: عين الملح	خليلي الحاج لحرش	عين سيدي امحمد

المســاجــد : الفترة الممتدة ما بين 1860 الى غاية 1969م

يرتبط المسجد بهوية المجتمع باعتباره مؤسسة من مؤسسات التنشئة الثقافية والاجتماعية والسياسية في المجتمع، حيث يضطلع بأدوار تربوية وتعليمية ودعوية وثقافية واجتماعية تجعله أحد أهم عوامل الانسجام الاجتماعي، والمسجد مجال للخطاب الديني وهو خطاب يستهدف الحفاظ على هوية المجتمع ووحدته من خلال الوحدة الإيمانية التي تعد شرطا، وربما أساسا للوحدة الجغرافية والسياسية. حيث أن الاستعمار الفرنسي عمل إلى تحويل هذه المؤسسات في بعض الجهات من الوطن إلى كنائس، وإسطبلات

للحيوانات أثناء الصفحات السوداء للاستعمار الفرنسي، وضيق ساحات نفوذ المسجد، لكنه عجز وفشل وكانت المحاولات يائسة لطمس معالم الشخصية الوطنية ومخطط من مخططات الالتحاق الحضاري، لكن هيهات ان يتبدل القرآن إنجيلا.

ومن هذا راح أبناء المنطقة عبر فترات متلاحقة يشيدون المساجد في ربوع هذه الجهة المترامية الأطراف رغم الظروف الصعبة إيمانا منهم بأن المسجد هو رمز الوحدة الإيمانية والمواجهة الحضارية للمستعمر:

مسجد العتيق بعين الريش:

أول مسجد أسس بالمنطقة مع نهاية القرن التاسع عشر الميلادي (1902) بعين الريش، وقام ببنائه ومن ماله الخاص (طيبة الحاج بن محمد) وقد تولى الإمامة بهذا المسجد نخبة من الأئمة أذكر من بينهم سي محمد بن قويدر، الغربي لخضر، ومحاد بلقاسم، قويدري سي العيد، سي أخليف، بوزيد بن أعمر، قادري عبد الحفيظ، عبد الرحمان بن سنوسي، الغربي العربي، سي لخضر، بن قادة قادة، شهد في هذه الفترة إعادة تغيير شكله الهندسي وبنائه، أما إمامه الحالي هو احميدي عبد الله من أهل البلدة ويقوم بمساعدته في الأذان (دوداري أحمد).

مسجد الإمـام عليّ بن أبي طـالب بعين الملح :

في بداية الأمر كانت تقام الصلاة في منزل محمد بن امعمر غير بعيد عن المسجد بالساحة القديمة، وفي عام 1930م جماعة من أولاد أحمد وهم

(أحمد بن اطريو، الحاج يحي، بن قسمية محمد بن امعمر، عيسى بن ميصرة، بن ناصر سعد، بن القمر محمّد بن علي، بلحوت بلحوت، اعويوة، سي محمد بن شهابة، سي بن ثامر، بوديسة قويدر بن الصادق، بشيري البشير، بوشعالة الموفق، بن كيحول أحمد، بن القمر محمد بن علي، أسست هذه الجماعة المسجد بالمنطقة، وقد تولى الامامة في هذا المسجد نخبة من الائمة اذكر من بينهم، يحياوي الحاج يحي، بن قويدر محمد، يحياوي محمد، بن ميهوب محمد، زبيري بلقاسم، قويدري محمد العيد، يحياوي عامر، يحياوي الطيب، هذا الأخير الذي تولى إمامة المسجد منذ الاستقلال، وشهد في عهده عدة تغييرات في شكله الهندسي، وأعيد بناؤه مرات كثيرة آخرها عام 1984م، حيث استقرت البناية على شكلها الحالي. من المعلمين الذين تولوا تدريس القرآن في هذا المعلم هم: لهبيات أحمد، بن قويدر ابراهيم، سعدي علي، قادري محمد بن لعطيري، يحياوي يحيى، ناجي مصطفى، كما قامت نخبة من المتطوعين بخدمته والأذان به، من بينهم اشريف السعيد، لهبيات مصطفى، بلقيبش محمد الصغير، بعيرة امليك، ومن بين العاملين به: شريف مختار، وللعلم أن الأمام الحاج الطيب تولى مسؤولية قطاع الشؤون الدينية مؤطرا للدائرة القديمة وضواحيها، ويعتبر الحاج الطيب ركيزة أساسية في تطوير المسجد، لأن له الفضل في إعادة بنائه عدة مرات، وكلما دعت الضرورة لذلك توسيعا وترميما، بالإضافة إلى نشاطه وعمله في المسجد وهذا راجع إلى كفاءته العلمية، التي اكتسبها من خلال تجربته الطويلة وعمق ثقافته الدينية

والاجتماعية، مما جعله يتصدر المجالس في كل المناسبات والمواعيد الدينية والسياسية والاجتماعية.

مسجد دار سي اقويدر بعين فارس:

أسس هذه المؤسسة صاحب الزاوية قويدر بريقل عام 1920م حسب المعلومات المتوفرة لدي، وقد تولى الإمامة بهذا المسجد نخبة من الأئمة، من بينهم قادري لعطيري، قادري عبد الحفيظ، قادري محمد الشيخ ، قادري الطاهر، قادري عمر، قادري الحفناوي وشهد هذا المسجد عدة تغييرات في شكله الهندسي من البناء التقليدي إلى الفن الإسلامي إلى شكله المعماري الحديث الحالي، وهو تحفة هندسية رائعة، وسعى في تطويره نخبة من أبناء المنطقة أذكر من بينهم: قادري محمد قاسم، وقادري المكي، وآخرون من العائلة.

مسجد بئر الفضة:

أسس هذا المسجد من طرف الشهيد بن نعامة أحمد، ومعه الزايري أحمد بن بشير، وعبد الغفار لخضر بن بن عليّ، جغبالة الحسين، وهو أوّل من تولّى الإمامة به، وخلفه فيما بعد السعدي علي، ثم بوزيدي خليف.

مسجد عين سيدي أمحمد:

أول مسجد بني بمنطقة سيدي امحمد، وكان تاريخ بنائه أثناء فترة الاستقلال لأن البلدة حديثة العهد، وهذا راجع لعدم استقرار السكان بالمنطقة، من بين مؤسسي هذا المسجد: بن دقموس الحاج بالحاج، فنطازي الفنطازي،

ومجموعة أخرى من أولاد بوذينة، وهذا تحت إشراف الإمام الحالي بن دقموس عبد الحميد، الذي تولى الإمامة فيه منذ تأسيسه ومازال يقوم بدوره حتى الآن وساعده المؤذن بن رابح أمحمد ويقوم بتدريس القرآن بوقطاية لخضر بن بوقطاية وقد شهد المسجد عدة تغييرات في شكله الهندسي، تماشيا مع متطلبات المرحلة.

مسجد عمر بن عبد العزيز عين الملح: عام 1964م.

يعتبر هذا المسجد تكملة لنشاط زاوية محمد بن عبد الوهاب كما جاء في الحديث عنها، مؤسسه الأول الحاج عامر من ماله الخاص، فكان مسجدا للصلاة، وزاوية لحفظ القران الكريم، وتولى الإمامة بنفسه وساعده بعض الشيوخ اذكر من بينهم، مقرانى عبد القادر الذي طور نشاط هذا المعلم كما وكيفا، ومن بين العاملين به وهم: السعدي علي، يحياوي محمد، وأخيه يحي ، ناجي مصطفى، وابنه محمد، وتولّى الإمامة فيه مختاري عيسى،كما كانت ساحة المسجد ومرافقه منهلا لمختلف العلوم، وقبلة لطلاب العلم من المنطقه وخارجها، وذكرت بعضا منهم في نشاط الزاوية، وهذا قليل من كثير، ومن أهم المدرسين الذين تولوا الدراسة في ساحته هم: سليمان فلسطيني، خيري عبد الله، بن عيشة عبد الرحمان، بن روان مصطفى، كاضم الفلسطيني ومن الرجال الذين تولوا تحفيظ القرآن هم: ناجي مصطفى، يحياوي يحي، يحياوي محمد، وتولى الدكتور محمد لبصير الصلاة التراويح أثناء فترة الستينات.

مسجـد عين فارس: (عيـن بن امجدل)

تم بناء هذا المسجد فترة نهاية الستيينيات، وقد أشرف عليه (امجدل الحاج أحمد) وبعض الأشخاص أذكر من بينهم الصيد أحمد، دراف أحمد بن الطاهر، أمجدل حسين والصالح. وساهم أيضا بعض المواطنين من بينهم، بريقل مصطفى بن لعطيري، معاش عبد القادر، ويقوم بأعماله حاليا الإمام دراف الطاهر.

4– علماء عاملون ومشايخ خالدون:

- **المسعود بن امليك الملقب عالم الحلفاء**: يظهر من خلال ما وصلنا أنه من العلماء البارزين المتقدمين عن غيره، وهذا ما وجدناه في المخطوطات التي تضعه في مصاف كبار علماء أولاد نايل، حيث قال الشيخ عبد الرحمان النعاس: "يوجد في أولاد نائل سلطان، وولي، وعالم، أما السلطان فالشريف بن الأحرش، والولي فبلكحل وأما العالم فالمسعود بن امليك طالب الحلفاء وأن سيدي بلكحل عمّي وأنا وارثه، وأن الشريف بن الأحرش كان يقول في حق أستاذه الشيخ المختار أنت مني كمنزلة أبي بكر الصديق من رسول الله صلى عليه وسلم.
- **العلامة مبروكي مصطفى بن اقويدر:**

القطب الكامل الفقيه المتضلع الحافظ الأديب الشاعر الألمعي

يمتاز بغزارة العلم والتمكن البالغ في مختلف المعارف اللغوية والدينية والتعبد الدائم، وهو من علم أحكام التجويد ومن طلابه: الشيخ

النعيمي، مسعودي عطية، يحياوي الحاج يحي، حرزلي الربيع، لبقع التلي، علية عيسى، الدكتور بن حبة عبد المجيد، كلهم علماء كبار أخذوا عنه العلم، وهو زميل ورفيق الشيخ عبد الرحمان الديسي وجليسه، حيث كانت بينهما ملح شعرية، وقد ورد ذكره في الكثير من الكتب (سلسلة الأصول في أبناء الرسول، التحقيق المتكامل، علماء عاملون).

- **الحاج يحي:**

وهو أحد أعمدة الفتوى والفقه في المنطقة والمرجعية الدينية لأعراش المنطقة يحظى بمكانة اجتماعية كبيرة، تولى الإمامة والتدريس خلفا لوالده محمد بن عبد الوهاب، صاحب الزاوية المعروفة، وهو من أعيان العرش.

- **يحياوي محمد:**

الخطيب المفوه صاحب الخاطرة الحاضرة، سلك سبيل أبيه الحاج يحي في تبليغ العلم الشرعي لأبناء المنطقة وخارجها حتى الحدود التونسية، خلال رحلات كثيرة، تولى الإمامة والتدريس، وهو والد الحاج الطيب الإمام الحالي في المسجد العتيق.

- **قويدري العيد بن بهي الدين:**

فقيه كبير من فقهاء عصره يتصف بالورع والشدة في قول الحق، وهو شيخ عاشور زيان، حيث أخذ منه خامات رجولته، تولى التدريس في كثير من جهات المنطقة عين الريش وعين فارس وأخيرا عين الملح.

- **بن اقويدر محمد بن أحمد الملقب بعالم الحلفاء:**

وهو من عائلة آل المسعود، المعروفون بالعلم فقيه كبير له مقدرة في فهم وحل المسائل الفقهية العويصة مما جعله يلقب بعالم الحلفاء تولى الإمامة والتدريس في المنطقة وخارجها وهو جد سي إبراهيم المعروف بالمنطقة.

- **قادري عبد الحفيظ:**

وهو فقيه حافظ لمختلف المصنفات والمتون الفقهية نادرة زمانه ورد ذكره في التحقيق المتكامل وهو أب الفقيه الحفناوي تولى الإمامة بكل من عين الريش ودار سي اقويدر وهو شيخ من شيوخ المنطقة.

- **اجنيدي علي بن سي عطية :**

هو واحد من أهل العلم والفقه، درس في كل من تونس والقاهرة، ثم رجع إلى المنطقة وأسس مسجدا وزاوية بعين سي بن عطية، وما زالت أثارها شاهدة عليه .

هؤلاء العلماء العاملون كم يحلو الحديث عن مآثرهم، نذروا أنفسهم لنشر العلم والفضلة بين الناس، ونسجوا خيوط المحبة والتراحم، وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر، فمنهم أخذ أجدادنا تربيتهم وهداهم، لأنهم أخذوا من المدرسة المحمدية، التي تبني المجتمع الجزائري تعاليمها ومثلها السامية، التي أنارت دروبه، في الوحدة والتماسك والتآزر والإخاء وحفظته طيلة أحقاب متتالية.

5- الثقافة والأدب:

للثقافة دور عظيم في الرقي الحضاري، بل نتيجة حتمية لتفاعلها لذلك فإن الثقافة تتطور من درجة إلى أخرى حتى تصل إلى درجة في مستوى أرقى، إذ لكل شعب له ثقافة مزدهرة، يحكم له أنه شعب متحضر بل له درجة عالية من التقدم، خرج من دائرة التخلف، كما أنها تدل على سرعة الفهم والاستقامة، أما المعنى العام للثقافة فهو أسلوب الحياة السائد في أي مجتمع منذ بدايته الأولى، وهي أن الثقافة أهم بما يميز به المجتمعات البشرية عن المجتمعات الحيوانية الأخرى.

ما حظ المنطقة من الثقافة ؟

إن من يلقي نظرة عابرة على المنطقة ليتعرف على مبلغ ثقافته من الناحيتين المادية والمعنوية، يجد أن مجتمع المنطقة يشكو نقصا فيها وخاصة الجانب الفكري والمعنوي، وقد يسأل المرء عن أسباب ذلك يجدها في نظر ممثلة فيما يلي:

1) قلة الإمكانيات المادية، أعني بذلك فقر الجهة من الموارد الكريمة التي تتوفر عليها الحياة للأهالي.

2) عدم قدرة المنطقة على تبني مؤسسات تعليمية (زمن الاحتلال)

3) عدم تفرغ الأطفال لتعليم والدراسة بسبب انشغالهم بالأعمال الرعوية والفلاحية المتنوعة والمتكررة ليساعدوا بذلك أولياءهم على هموم الحياة القاسية، لأن الدراسة والتفكير فيها كانت في درجة بعيدة. حيث يذهب

البعض إلى التعليم في الكتاب، أو في حلقة دراسية في بعض الزوايا، أو المناسبات الأخرى، وهذا إلى بعد انجاز الأعمال.

4) بعد المنطقة على المراكز التعليمية، ومصادر التقدم الحضاري، لقد اتجه بعض شباب المنطقة إلى بعض الزوايا مثل زاوية طولقة أولاد جلال، والهامل، لكون الزوايا والكتاتيب المحلية فقيرة من بعض العلوم، لذلك كان التوجه إلى هذه المناطق للأخذ بعض العلوم الإسلامية واللغوية والأدبية، لأن العلم في الجهة كان مقتصرا على حفظ القرآن، وبعض الدراسات الإسلامية البسيطة، كما اتّجه البعض من أبناء المنطقة إلى المشرق العربي، أذكر من بينهم بن كيحول احمد، اجنيدي علي، وبومدوحة مصطفى، والعلامة مبروكي مصطفى بن اقويدر، بالإضافة إلى هذا عامل الطبيعة، ومع الملاحظة أن العناصر الجيدة استغرقت وقتا طويلا في حفظ القرآن الكريم على ظهر القلب، ومعرفة ما يتعلق به من الرسم والخط المتشابه، وأهملت الفنون الأخرى

- **مظاهر تأثير العقيدة الإسلامية في المنطقة :**

رغم بساطة المعارف الدينية لدى سكان المنطقة. لكن تمكنت من نفوسهم هذه المعارف ورسخت في قلوبهم وامتزجت بأرواحهم ودمائهم، حتى أصبحت جزءا أصيلا من أنفسهم، حيث يقومون بأركان الإسلام: واجباته وسننه حسب معرفتهم وتكوينهم، شعارهم (العرك ولا الترك) ويدافعون عن دينهم ببذل أرواحهم وأموالهم، وأعز ما يملكون، كما يدافعون عن أنفسهم وأموالهم وذريتهم وأوطانهم، وإليك بعض المظاهر كدليل على ذلك:

1) كثرة بناء بيوت الله، وهذا بفضل قوة الإيمان وإدراكهم بفضل المسجد ودوره في الحياة العامة رغم فقرهم .

2) تضحياتهم بأملاكهم العقارية ووقفها للزوايا بالإضافة إلى التبرعات المختلفة، ضمانا لسير المؤسسات الدينية.

3) انتشار الكتاتيب القرآنية في جميع ربوع المنطقة، وخاصة أوساط البدو الرحل، وعزوفهم عن تعليم اللغة الفرنسية لغة الكافر إذ لم يتمكن المستعمر الفرنسي في فتح مدارس بالجهة إلا في الثورة تجسيدا لمشروع قسنطينة وهروب الكثير من أبناء الجهة من هذه المدارس، واستعمل الفرنسي كل المغريات لعله يقنع الأهالي للالتحاق بهذه المدارس.

4) اهتمام الأهالي برجال القرآن والزوايا، حيث تكلفوا بإيواء وإطعام التلاميذ وجلب رجال العلم للمنطقة وإعمارها بالقرآن، وخير دليل على ذلك كثرة حفظة القرآن من الأجيال السالفة.

5) التفاهم على خدمة الزوايا وأهلها ونصرتها والتجنيد للدفاع عنها .

6) هجرة بعض الشباب إلى بعض الجهات طلبا للعلم، والعودة إلى خدمة المنطقة، وتشجيع أهل القرآن وتبجيل حفظته وإقامة ولائم وأعراس عند ختمه

- **الأدب المحلي:**

أعني به الأدب المنتج في الجهة، وهو عبارة عن التراث الكلامي المتداول بين الناس، وينقسم من حيث الشكل والطابع (نثر وشعر)

فالأول أنواع كثيرة ويمتاز بجملة من الصفات منها:

أ) أن هذا النوع لا يعرف قائلوه، وبالتالي تجهل تواريخه وظروفه أيضا

ب) يتأثر الشعب بهذا الأدب المحلي ويتفاعل معه، أكثر مما يتجاوب مع الأدب الرفيع

ج) إن هذا النوع لم يخضع لقيود التجييل والكتابة، فهو يحفظ في الصدور وينتقل من جيل إلى جيل عن طريق المشافهة وهو أنواع مثل:

1) الحكاية كقصة اذياب الهلالي. وقصص أخرى يحكيها الكبار من رجال ونساء يطلق عليه (المخارفة). بالإضافة إلى قصص يرويها القصاصون في الأسواق (المداح) اشتهر في هذا النوع بالمنطقة (المرحومين امليك عطية وملكي عمر بلبال).

2) تمثيلية: وهي نادرة الاستعمال في الماضي بالنسبة للجهة.

3) الأمثال: جمع مثل وهي أكثر أنواع الأدب محليا في المنطقة من أشهر الأمثال (الراعى والخماس الدوس على شيء الناس) (لقال الشّا يربط الداب) (منه عرس منه خياط البيت) (الشجرة لا يقطعها إلا عرق منها),(خوك خوك لا يغرك صاحبك), (زيان بلا أحمد كبيت بلا عمد).

4) الأغنية : تمتاز باختيار الكلمات المناسبة يستعمل فيها عنصر الموسيقى وهو السجع تراعى في ذلك المناسبة التي يغنى فيها (زواج، ختان، أو غير ذلك من المناسبات، أو كمجرد الذكر الديني فللرجال أغانيهم وللنساء أغانيهن مع تجنب الكلمات التي تخدش سماع المتفرجين وهذا طبقا للعادات

والتقاليد المحلية لكون المنطقة محافظة مع تجنب الاختلاط وأحيانا تستعمل ستائر بين الجنسين ويتناقل هذا الموروث جيلا بعد جيل)

والموسيقى الصحراوية كانت أكثر انتشارا في المنطقة ومن أبرز رجالها (قادري عيسى تناني أحمد، بقيرة الدراجي، بوضياف جلول، حشفة عبدالوهاب، بن كيحول عبد القادر، عطلاوي أحمد) وللتذكير أن من بين المستشرقين(جوزاف رئيس قسم فرعي بجامعة برلين قام بدراسة في المنطقة حول الموسيقى الصحراوية واستنبط منها (24نغمة) مثل السائحي بأنواعه والبابوري والقصوري والبرهومي والسروجي وجرة الوادي وغيره، وهذه الدراسة لأطروحة علمية لصاحبها (بن موسى عبد الحميد) من الأغواط، مستشار بوزارة الثقافة. وهذه المعلومات استقاها من عين الملح عن طريق صاحب الكتاب.

5) الأحاجي: وهو نوع من الكلام المبهم الغامض شبيه باللغز يتناوله المتنافسون فرادى وجماعات، تلقى هذه الأحاجي عادة في الليالي الطوال لملء الفراغ.

6) الشعر: وهو النوع الثاني من الكلام ،لاشك أن الشعراء أسرع الأدباء إلى الانتقال بالأحداث التاريخية الكبرى والتعبير عنها وعن وقعها في نفوسهم ومن أبرز الشعراء بالمنطقة (دية دراجي، امحمدي أقويدر، جقاف مسعود، بوضياف تناح، عطاوة زيان، عبد الغفار عبدالحفيظ، بوسعيد عبدالقادر، معيلبي البشير، ملكي عمر). وللعلم أن هناك ذكرا خاصا يؤديه الأخوان أي

المريدين إلى شيخهم أثناء طريقهم إلى الزاوية ويقومون به أيضا خلال الليل جماعيا، فهو ذكر لله وتوحيد له وتسبيح وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، ومن أشهر الذكر قصيدة محمد بن أبي القاسم مطلعها: (صلاتك ربي والسلام على النبي، صلاة بها يشفى قلبي من الضر)، وتنتهى (بالهامل في الاقطار بلدي ومسكني، واغفر للمختار وابن عزوز البرجي والسند الأخيار وجميع الإخوان).

6- الرياضة والصيد والألعاب التقليدية والفروسية

عرفت المنطقة بعض الأنواع أذكر من بينها

1) الصيد:

لقد مارس إنسان المنطقة هذا النوع من النشاط كهواية وكعمل لكسب القوت ونظرا لوجود الحلفاء والغابات بالجهة فإنا في المنطقة مناطق غنية بالحيوانات والطيور وعرفت الجهة بما يسمى (الحيحاية) وهو عمل جماعي يقوم به الصيادون للبحث عن أماكن وجود الحيوان، وكان الصيادون يبكرون.

قال الشاعر:

نباكر الصيد أحيانا فنبغيه * فالصيد منا مدى الأوقات في ذعر

ومن بين الصيادين الكثير من الأهالي أسرة بربورة وأسرة الناموس ومن الذين لهم تجربة في الميدان بلحوت عامر نظرا للإمكانيات التي يتمتع بها وفي البلدة جمعية للصيادين مهيكلة ضمن إطار تشريعي وقانوني.

2)الرياضة

كرة العصا: المعروفة محليا (التلومة) تمارس هذه الرياضة في اليوم الأول من الربيع، يخرج الكبار والصغار لهذا النشاط، الغرض منها الترويح عن النفس وتلعب في أطراف الدوار أو الدشرة.

السباق: مارس إنسان الجهة هذا النوع من النشاط الهدف منه إظهار اللياقة البدنية وأحيانا قصد المرح في المناسبات، خاصة عند زيارة الركب إلى جد القبيلة فهناك يوم يخصص لـهذا الغرض يتسابق فيه الكبار والصغار، وأحيانا يتسابق الإنسان مع الحيـوان (الخروف والأرنب) وغيرها من الحيوانات لقياس سرعته معها.

سباق الخيل: الحصان هو بمثابة ثروة، وهو رمز فخرنا واعتزازنا وللمعرفة أكثر حول تربية الخيول وتطويرها بالمنطقة فإن الجهة تزخر بالملاك والمربين والفرسان وأخيرا الجمعيات.

قال الشاعر:

نحن نسوق جياد الخيــل * شليلها زينة الاكفال والحضــر

3)الالعاب التقليدية:

لعبة الخربقة: من أشهر الألعاب التقليدية في الماضي والحاضر () وهي عبارة عن خانات مرسومة في التراب أو على لوح أو بلاط مع استعمال الحجر ونوى التمر في اللعبة.

لعبة السيق: الأدوات المستعملة (12) خشيبة من أغصان الدفلى مع خانات في التراب والخشب أو البلاط أو الورق المقوى مع استعمال الحجر والنوى.

لعبة الحد : شبيه بالسيق من حيث عدد الخانات ومن حيث الحجر والنوى غير انه يختلف من حيث الأدوات المستعملة (كوعان عظميتان) بدلا من الخشيبات.

لعبة الغازو: شبيهة بالخربقة من حيث الشكل غير أنها بسيطة (تعتمد على سرعة البديهة).

لعبة الخاتم: وهي تمارس ليلا لقتل الوقت خاصة في فصل الشتاء، وليس فيها مجال للذكاء، فهي عبارة عن عملية تخمينية يقوم بها الشخص الذي يطلب منه اكتشاف الخاتم المخبأ من يدي اللاعب، قد يكون المتقابلان جماعة فرقة في كل صف.

لعبة حديدة سيرات: وهي لعبة تمارس ليلا، ترمى الحديدة بعيدة عن الأنظار وتقوم المجموعة المشاركة بالبحث عنها في دجى الظلام، والذي يعثر عليها هو الفائز وتجري خلفه المجموعة مستبشرة بالعثور عليها.

الباب الرابع:

الجانب الاجتماعي و العلاقات الإنسانية :

قال ابن خلدون في مقدمته (إن الاجتماع الإنساني ضروري ويبقى عن ذلك بان الإنسان مدني بالطبع، لكن هذا الاجتماع وهذه المدنية لا تترك لهوى الأشخاص بل لابد لها من تنظيم المعاملات لتضبط فيها سلوكات الأفراد

وتحدد الواجبات للمحافظة على الاستقرار في المجتمع لذلك فلا بد وأن يكون هناك قانون فوق كل تجمع بشري).

التنظيم الاجتماعي يعتمد التنظيم الاجتماعي لقبيلة أولاد نايل بصفة عامة وأعراش المنطقة على مبدأ الديمقراطية، فهو لا يخضع لرجل معين وإنما لجماعة مكونة من أشخاص يتمتعون في وسط السكان بالاحترام والتقدير، وهو تنظيم القضايا التي تطرا بين الاعراش والأفراد وفقا لمستوى التطورات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية مع مراعاة الأعراف والعادات الموروثة عن الأجداد والتي لا تتعارض مع الشريعة الاسلامية، ولكل عرش جماعة تعتبر الواجهة الأمامية ولكل عضو منها مركز اجتماعي، غيران الإدارة الفرنسية أرادت تعويض هذا التركيب الاجتماعي من خلال إحداثها لتشكيل جماعات الدوار، والتي بموجبها الجماعات.

الرسمية لكل الدوار، تعقد جلسات دورية حسب قانونها وتدرس كل القضايا سواء كانت إدارية أم اجتماعية، ويقع عليها التداول.

غير أن هناك جماعات حقيقية (السلطة الأدبية) موازية لهذه الجماعة وهي جماعة الحل والعقد وترجع إليها كل الأمور والقضايا وللزوايا السلطة عليها ممثلة في المشايخ والمقاديم وغيرهم. فهي قطب ديني ومركز ثقافي واجتماعي تنطلق منها التوجيهات والأوامر ومن بين أعمالها الإشراف على مسائل الحياة الاجتماعية من رعاية بحيث أن الفرد فيها يطلق عليه الابن البار وأعضاؤه الآباء. نظرا للثقة المتبادلة بين أعضائها، ومحاربة الانحراف وفض كل المشاكل

والخصومات مع إصلاح ذات البين والإشراف على كل المناسبات وتنظيم السوق السنوي (المقام) مسايرة للنهج التضامني مع الإشراف على كل الأعمال التطوعية والمتعلقة بالحرث والحصاد والدرس وجني المحاصيل وجمع التبرعات الخاصة بالدية والإعانات المختلفة للمحتاجين فهي مظلة اجتماعية للضمان الأخلاقي، في مراقبة التصرفات المختلفة وتوجيهها والقبيلة أو العرش فهي رافدا من روافد المساهمة في الخدمات الاجتماعية مع مراعاة بعض العادات الحسنة والتي كانت لا تؤثر على العلاقات الطيبة نظرا لطابع الحياة فإن معظم العائلات محافظة إلى درجة كبيرة وغير متفتحة تضبطها ضوابط العادات والتقاليد المحلية لان في الانفتاح قضاء على الضوابط الأخلاقية وانسلاخ الفرد من العائلة ليفعل ما يريد وهذا أمر يتنافى مع عرف القبيلة أو العرش.

إن النمط العام لدى هذه الجهة هو الطابع البدوي ومن مميزاته النظام القبلي الذي يتفرع إلى أعراش وفرق وعائلات جماعية، قد تتحد في بعض الصفات وفي بعض الخصائص وقد تختلف عن بعضها، فلكل عرش جماعة ومفاهيم اجتماعية إذا أمعنا النظر فإننا نجد أن الاختلاف بسيط وطفيف في بعض العادات والتقاليد والعائلات غير أن هناك وئام تام وعلاقات تقليدية حميمة بين هذه التنظيمات رغم احتفاظ كل تنظيم بكيانه ومفاهيمه، لكن هذه الصلات عميقة ولها جذور توطدت عبر التاريخ وانصهرت في بوتقة واحدة (المجتمع العربي المسلم)، أعني بهذه الانتماءات هي العروشية القبلية نوع

الطريقة الدينية التي تنتهج المذهبية. ومن خلال انتهاج الطريقة الدينية الواحدة (الطريقة الرحمانية) التي تستمد منها الجماعة الأدبية توجيهاتها ونظرا لوحدة السلطة الروحية بالمنطقة وكذلك مناطق أخرى من التراب الوطني (منطقة الزاب والجلفة وجزء من المناطق القبائل والحضنة والجزء الغربي من جبل الأوراس)، تكاد تكون هذه المناطق منطقة واحدة من حيث اتصافها ببعض الصفات الموحدة من حيث العادات والتقاليد وكذلك وجود أشياء أخرى وهذا راجع لبعض العلاقات الحميمة بين هذه المناطق والتي دعمت بنيانها وحدة العقيدة والتي لم تفسدها الانتماءات التقليدية وأحيانا تتسم بالاندماج في وسط ثقافي واجتماعي ولذلك فإن الكثير من العادات والتقاليد المحلية التي تسلكها بعض الجهات المذكورة من طقوس ومراسيم زواج وحفلات مختلفة وتشييع جنائز وأعياد دينية تتحول إلى مناسبات اجتماعية وتكون بمثابة نقاط لقاء وتقارب، وحتى في الكثير من المعاملات وفي الأخلاق التي يتحكم إليها وفي المشاعر والأحاسيس التي يكنونها إلى بعضهم البعض، ومن الأدلة على ذلك التعامل التجاري، والتحالفات المختلفة في المقاومة الشعبية من معارك الزعاطشة ودرمل بالهامل وغيرها والتي دعا إليها شيوخ الطريقة الرحمانية والتي اشترك فيها كل سكان المناطق المذكورة بالإضافة إلى عوامل إدارية واقتصادية مشتركة وما توحيد نظام الماضي الثوري في البداية من طرف مصطفى بن بولعيد والحواس وزيان عاشور إلا دليل على هذه الروابط ضف إلى التنسيق التام بين القائدين حامي الصحراء الحواس وملك الجبال عميروش إلا تأكيد

على هذه العلاقات القديمة، ومن أهم المناسبات الاجتماعية التي تعتبر نقطة لقاء هي زاوية الهامل ،طولقة أولاد جلال، مقام أولاد أحمد فإن معظم القبائل تحضر هذه المناسبات و تلتقي مع بعضها قال الشيخ محمد الغزالي رحمه الله:(رغم فساد الحكم (الاستعماري) ونقصان العلم لم يؤثر في التقاليد الصلبة التي حفرت مجراها في الشعور واللاشعور، وما تكون هذه التقاليد العتيدة، إن التقاليد في الجماعات أشبه بالعادات للإنسان، كذلك أن التقاليد التي شدت أعصاب هذه الأمة الإسلامية، والتقاليد التي ينوه بها مرتبطة بالعبادات الشخصية الاجتماعية العامة). وعليه فإن سكان المنطقة بفضل عقيدتهم الإسلامية احتفظوا بعلاقات تقليدية قوية مع بعضهم ومع بعض إخوانهم من سكان الجهات التي سبق ذكرها (منطقة بوسعادة، الجلفة، الحضنة، الزاب، ومناطق أخرى في القبائل، وهذا لأسباب تاريخية وعوامل اجتماعية واقتصادية وإدارية مشتركة.

ومن أهم المظاهر الاجتماعية التي اتصف بها أولاد نائل قديما، الكرم والحياء جبلت عليه طباعهم والبدء بالإحسان خلالهم ، وحبهم للعلم وتبجيلهم لأهله والتعاون في خدمة الزوايا في نطاق حب شامل توارثته الأجيال جيلا بعد جيل، حيث أن المنطقة حبست أجود أراضيها للزوايا بالإضافة إلى الإعانات المعروفة محليا(الغفارة) للمشايخ، والمضايف المفتوحة طيلة أيام السنة تتلقف السائل والمحروم وبن السبيل، حيث لكل بيت (بيت السبيل) هذه البيت مخصصة طيلة أيام السنة لما ذكر.

ومن أشهر رجال الكرم (مسعودي الحاج، عطية بن لعماري، وبن الطاهر البشير وأخيه أحمد، وقويدر بن معاش، وبوذراع رابح وبن دقموس محمد، وقادري عبد الرحمان(المقدم) وعطاوة المعروفين عطية ويحياوي عامر وعثمان والسعدي عمر بن امحمد وبن كيحول السعيد والبقيرة وأخيه قويدر)

شعارهم في ذلك ما جاء في كلام الأولين: (سيدي نايل كيشوف الضيف يعود إيوهل أو يكرم باللي يصيب أو يلقاها، دقلة نور وحليب النياق معاها)

ومن العادات في هذا المجال لكل بيت مئونة الضيف حيث يقتطع جزءا من المعيشة لهذا الغرض، من سمن ودقيق ولحم مجفف (القديد) يقال عنه هذا (عشاء الضيف)، ومن العادات والتقاليد الراسخة: الصدق والرعي للنسب وطاعة الوالدين وصلة ودهما ورحمة الصغير وتوقير الكبير، وكذلك حب العمل والتعاون في إنجازه، من حرث وحصاد ودرس وجني المحاصيل المختلفة ونزع الصوف وخدمة بعضهم البعض كالحلاقة مثلا وإعارتهم كل اللوازم المختلفة والحفاظ عليها وردها في وقتها واستخراج (العباسية) من منتوج الحبوب خارج إطار الزكاة، وكذلك (نظام المنيحة والعزلة والعمرى) كنظام تضامني غابت مظاهره اليوم بيننا. هذا دليل على حبهم للوحدة والتعامل في ما بينهم بالإضافة إلى جلوسهم مع بعضهم كبارا وصغارا يتبادلون أطراف الحديث ويتناصحون فيما بينهم ويحثون بعضهم على فعل الخير والإكثار منه.

دون أن ننسى دور المرأة فهي طباخة ماهرة ومضيافة كريمة، وأم محترمة مبجلة، يعود إليها أمر الأسرة كله، نظرا لمحافظتها على عاداتها وتقاليدها الإسلامية

فكانت مدرسة للتربية ومصنعا للنسيج، نسجت علاقتها ووطدتها وفرضت رقابتها على أبنائها وبناتها خدمة للفضيلة، بالإضافة إلى الانضباط المميز والمعروف باسم المحافظة على العرض والشرف، توارثت هذه الصفات الحسنة جيلا بعد جيل. نستخلص أن الفضل في نسج العلاقات المختلفة وترابطها وتفاعلها يعود الفضل فيها إلى الوحدة التربوية والفكرية التي انتهجتها الطريقة الرحمانية في المنطقة وغيرها، هذا الأسلوب سمح ببروز مشروع تربوي موجه للعمل الاجتماعي الذي كان يهتم بكل القضايا المختلفة .

1 – التعاون والتضامن:

إن المتصفح لتاريخ منطقتنا يندهش أشد الدهشة حين يطالع الصفحات المشرقة في مجال التضامن والتعاون الذي عرفه أسلافنا عبر العصور المختلفة لا سيما تلك العادات والتقاليد التضامنية الحسنة التي هي مورثونا الثقافي والحضاري نعتز به ونفتخر به، والتي لها دور في التماسك الاجتماعي .

ومن أنواع التعاون والتضامن التقليدي:

1. التويزة
2. الوقف بأنواعه
3. العمرى
4. العباسية
5. الغفارة
6. المنيحة

7. العزلة
8. القلاعية
9. الزردة
10. العامة
11. البروك (الهدية)
12. المخضة.
13. الزجة
14. المدوحة
15. الدمادية
16. التصراف

- الولائم المختلفة :

من الولائم التي عرفها أسلافنا مردها الفرح والحزن ومن أنواعها :

1. الزردة (الطعم) وهو الطعم المقدم عند المزارات في عرفنا طعم يتخذ على ذبائح من بهيمة الأنعام.
2. الوضيمة وهو عشاء الميت .
3. وليمة العرس (الزفاف).
4. العقيقة (ذبيحة المولود).
5. الأعذار(ختان الصبيان).
6. النقيعة (للعائد من الحج).

7. الحذاق (وليمة حفظ القرآن) .

8. أطعمة معتادة مختلفة الأطراف .

هذه الولائم والدعوات نعمة من الله وإطعام إخوانه خاصة الفقراء والمحتاجين، غير أن البعض منها غير جائز لمخالفته الضوابط الشرعية.

إن إحياء ذكر الأولياء والصالحين بإعداد الطعام للزوار كرم للضيافة وحسن الاستقبال لهذه المواصفات التي كنا نراها في كل موسم وزورة والدافع إليها الجوع والفاقة ذلك عندما كان المجتمع يعيش الفقر وأمراض سوق التغذية والمجاعة المنتشرة أما اليوم فالحاجيات تطورت وتغيرت فلا بد من تجديد وإصلاح لأننا اليوم مصابنا بالجوع الفكري والروحي أكثر من الجوع المادي الذي كان في الماضي.

أما اليوم في العصر الحاضر فهناك أنواع ومظاهر أخرى من التضامن والتعاون فرضتها الحياة العصرية.

الباب الخامس

موقف المنطقة من القضية الوطنية

تاريخ الجزائر طويل لا يتوقف عن حدوث ثورة التحرير أو الاستقلال، بل تعدى إلى أحقاب طويلة، حيث أن سكان المنطقة منذ دخول الاحتلال إلى الجهة مع بداية 1849م بكل فئاتهم دافعوا عن الأرض وشهدت الناحية ثلاث مراحل:

1) المقاومة الشعبية:

لقد كان تاريخ احتلال المنطقة ما بين عام 1849-1853م

جند الاستعمار الفرنسي كل ما يملك من الوسائل للتوغل في أرض الجزائر ومن ضمن هذه المحاولات إتباع سياسة فرق تسد، حيث نشر الكثير من الادعاءات المشبوهة، والتي يقول فيها: إن الشعب الجزائري عبارة عن قبائل بدائية وخليط من البشر لا تربطها رابطة ولا تجمعها جامعة متجاهلا بذلك أنها أمة جزائرية عربية مسلمة وحدها الدين الإسلامي واللغة والدم والمصير المشترك، ولها ماض حافل بالأمجاد والبطولات، وما ينطوي عليه من آمال وأمان واحدة، في ظل حياة كريمة، كما اتهم السكان بالصلابة والخشونة والبربرية والهمجية والانعزال عن باقي السكان الجزائريين، وأن تاريخهم عبارة عن سلسلة من الثورات والعصيان الداخلي وغيرها للحط من شأن وقيمة هذه المنطقة، وباقي المناطق الجزائرية، كما عمد إلى كل الأساليب والمخططات لمسخ الأمة وتمسيحها وتنصيرها، لكنه فشل أمام هذه الأمة التي تمسكت بتقاليدها العربية الإسلامية كما أنه اعتمد سياسة السلب والنهب والتهجير والتغريب والتقتيل والتجويع وإرهاق الرقاب بالضرائب، متابعة رجال الزوايا وإرهاقهم بشتى الوسائل كما فرض غرامات جماعية على جميع الأعراش والاستيلاء على المواشي من غنم وعنز وغيرها من الحيوانات وهذا لإخضاع السكان لكنه وجد مقاومات هنا وهناك واستشهد فيها عدد من المقاومين وما وفاء المجاهدين (ببوكحيل) عين الريش إلا خير دليل على صحة ما نقول

العمل على كسب بعض الأعيان ليعملوا بجانبه ومن بين هؤلاء الرجال (بن زيان محمد ، والسعدي، واحمد بن محمد بن زيان المدعو (أحمد لقرع) من أولاد قرونة الذين صمدوا في وجهه مما أدى في الأخير إلى تشتيت بعض الشخصيات ذات التأثير على الأعراش ومن بينها بن كيحول أحمد من عرش أولاد أحمد الذي طرد خارج الديار وذهب إلى الحجاز ومات بها رغم أن الاستعمار أغراه بالمشيخة وآخرون لقوا نفس المصير وهم قيمر محمد محمد وبلقاسم بن لملومة من عرش أولاد أحمد، وآخرون كثيرون من أعراش المنطقة وغيرها صمدوا في وجه المستعمر إلى أن سقطوا شهداء أو نفوا إلى جهات أخرى لكن كل أعمال والمحاولات المختلفة لم تزد المواطن الجزائري إلا صمودا وثباتا طوال كفاحه المرير.

إن كفاح هذه المنطقة هو جزء من كفاح الشعب الجزائري الطويل الذي توج بعد 130عاما من المعاناة والغربة الروحية الطويلة وغياب السيادة بميلاد ثورة كبرى، دام لهيبها سبع سنوات ونصف خرج الشعب الجزائري ظافرا منتصرا.

- **وضع المنطقة :**

تتمتع المنطقة بكثرة التضاريس والالتواءات وصعوبة المنحدرات وعمق الفجاج وكثرة الجبال وقممها المرتفعة خاصة جبل بوكحيل وامساعد وغيرها من الجبال الفرعية المعروفة جغرافيا باسم جبال أولاد نائل هذا الموقع الجغرافي المميز جعلها منبع ثورات عديدة مرورا بالمقاومة الشعبية إلى ثورة التحرير الكبرى ، يبرز دورها في لجوء المقاومين إليها عبر التاريخ بالإضافة إلى التموين المختلف

من رجال وذخيرة وسلاح لبعض الثورات (ثورة الزعاطشة 1849م) دعا شريف محمد بن شبيرة الذي عقد اجتماعا بالهامل حضره ممثلون عن جميع أعراش أولاد نائل التابعين لمنطقة بوسعادة وهم أولاد سيدي زيان أولاد أمحمد لمبارك وأولاد عزوز وأولاد أحمد وأولاد رابح وأولاد عمارة من سكان المنطقة وغيرهم من سكان منطقة الجنوب وأولاد فرج وأولاد خالد وأولاد سليمان وأولاد عامر وسكان المناطق المجاورة بالإضافة إلى أعراش الحوامد والحملات وأولاد سيدي إبراهيم والمراكصة والعائلات القاطنة ببوسعادة وأولاد ماضي، الأشراف سكان الهامل هم الذين استضافوا أعيان الأعراش المذكورين حيث تم في هذه المناسبة التاريخية تهيئة الظروف الملائمة من مؤونة وغيرها من إرسال الشبان المتطوعين إلى منطقة الزيبان لدعم الثورة المباركة بقيادة الشيخ بوزيان وعبر عنها الفرنسيون بالمقاومة العظمى، حضرها أعراش المنطقة واستشهد فيها الكثير من أبناء المنطقة خاصة من عرش أولاد سيدي زيان (أسرة عسلي وغيرها من الأسر)، دعا إليها شيوخ ومقاديم الطريقة الرحمانية حيث كانت الدعوة للقيام بفريضة الجهاد في سبيل الله، كما حضرها محمد الصغير خليفة الأمير عبد القادر وبعض الشيوخ عبد الحفيظ الخنقي والشيخ الصادق بالحاج وكلهم من مناطق الزاب والأوراس الأشم، كما ساهم أعراش المنطقة بجانب إخوانهم من بوسعادة والزاب والحضنة وسكان الأوراس الأشم، هذا دليل على تلاحم السكان عبر التاريخ حماية لوطنهم ودينهم.

مشاركة أعراش المنطقة وباقي أعراش أولاد نائل وإخوانهم من أعراش بوسعادة وغيرها في ثورة الشيخ محمد بن شبيرة ببوسعادة يوم:1949/10/19م، وإضافة إلى هذا ولاء المنطقة والانضمام إلى الأمير عبد القادر مبكرا عام 1837م وإلى من خلفه فيما بعد .

- **الموقف البطولي لبعض رجال المنطقة :**

أحمد بن بكاي من عرش أولاد عمر فرج لم يستسلم لكل محاولات الاستعمار المختلفة المادية والمعنوية، وبقي صامدا كالطود مجاهدا ومقاوما، دعا إلى التمرد والامتناع عن مطالب العدو الاستعماري وخاض معركة عام 1849م، رغم عدم تكافؤ القوى ألحق بالعدو خسائر جسيمة بشرية من بينها سقوط النقيب (قابريون) كما وقف وراءه رجال أولاد اعمر فرج بكل ما يملكون.

لفريد بن شيبوط من عرش أولاد أمحمد بن لمبارك منطقة بو كحيل عين الريش هذا الأخير لم يستسلم لمحاولات الاستعمار، ودعا إلى التمرد والعصيان وقام بثورة في المنطقة لأنه اكتسب خبرة من معركة (درمل بالهامل)، رغم كل المغريات التي عرضت عليه من طرف العدو لعله يستسلم ويتخلى عن فكرته فلقن الاستعمار درسا في الكفاح مع نخبة من المجاهدين وسقط شهيدا .

- **ثورة الشريف محمد بن عبد الله ببوكحيل :**

كان المستعمر الفرنسي يظن أن أولاد نائل هدأوا وركنوا إلى السلم بمنطقة جنوب بوسعادة (دائرة عين الملح حاليا) وأن لا يفكروا في التمرد والثورة،

لكن تحركات القائد الفذ القادم من الجنوب الجزائري (شريف محمد بن عبد الله) في المنطقة وداخلها خيبت ظن المستعمر الذي أصبحت فرقة لا تعرف الراحة منذ تأسيس دائرة بوسعادة بتاريخ 1852/06/18م هاجم القائد محمد بن عبد الله بدعم من الشعانبة (منطقة غرداية) المنطقة الجنوبية غازيا بجيشه منطقة أولاد حركات وأولاد رابح، وتمكن من الدخول إلى (منطقة المحاقن) مرورا بالخروب ثم أولاد سيدي زيان شرق عين الريش، حيث كان لهذا العمل أثر كبير في نفسية أولاد نائل، الذين عادوا إلى التمرد والعصيان من جديد، وقد اضطر حاكم المنطقة (بان) أن يجمع قواته لضمان الأمن وطلب النجدات من سطيف وتوجه إلى منطقة عين فارس ولما علم القائد محمد الشريف بن عبد الله بهذه التحركات غير اتجاهه فأدى هذا الوضع إلى الإعلان عن حالة التمرد والعصيان العلني من جديد من طرف أولاد ساسي الذين استجابوا لدعوة القائد محمد الشريف، ومونوه ومولوه بكل ما يحتاجه هو وجيشه، وكان الاتجاه جنوب بوكحيل، حاول (بان) إغراء السكان مرارا وتكرارا لكن دون جدوى، لأن علاقة السكان بالقائد كانت أقوى وأعظم وأمام هذا الموقف العصيب للعدو الاستعماري لجأ (بان) إلى السير نحو عين الريش وبطريقة تمويهية وسرية انطلاقا من (أم لقراد) ليظهر بأنه عائد وهذا بأمر من الجنرال (بوسكيت) لكن الثّوار تفطنوا إلى ذلك واكتملت قواتهم المقدرة بحوالي 470 مقاتلا، وكان الانطلاق صوب بوكحيل، ثم قمرة، وهذا يوم1852/07/14م في انتظار القوات الفرنسية وفي يوم 24/07/

1852م دخل ثوارنا في اشتباك مع العدو للدفاع عن أنفسهم، رغم عدم تكافؤ الجانبين صمد ثوارنا وقاتلوا ولم يستسلموا وألحقوا بالمستعر خسائر بشرية واستشهد الكثير من أبطالنا وانسحب البعض منهم لعدم تكافؤ العتاد الحربي المستعمل.

لم ينعم المستعمر بهذا النصر حتى جاء دور القائد المحنك (عمار بن بوزيد) من عرش أملخوة بفيض البطمة منطقة بوكحيل هذا الأخير الذي أعلن حالة التمرد من جديد ودعا إلى عدم طاعة المستعمر وعصيانه خاصة دفع الضريبة ووجد استجابة لذلك من طرف الأهالي ودعمه مجيء قائد الحضنة (السعيد بن أبي داود) إلى منطقة عين الملح، والإقامة بها لمراقبة مدى تطبيق الأعراش توصيات وأوامر رجال المقاومة ، فبمجرد مجيئه دخلت المنطقة حالة استنفار واستياء لإعادة الأمور إلى نصابها، كما قام محمد بن عبد الله بإرسال رسائل إلى الأعراش يدعوهم إلى التمرد والعصيان ووصل مبعوثه (إبراهيم بن مخلوفي إلى عرش أولاد سيدي زيان) فكان حمل السلاح من جديد ووقوف المنطقة بجانب هؤلاء العظماء ضد الاستعمار، وفشل المستعمر مرات عديدة في إجبار المواطنين على دفع الضرائب وقرر الأهالي العصيان والتمرد، وكان بوكحيل معقلا من معاقل المقاومة، حتى أن بعض المناطق ما تزال تحمل أثار ذلك كمنطقة (فائجة المجاهدين) ومنطقة (المعركة) نسبة للمعارك التي وقعت بناحية عين الريش.

- **مساهمة الأعراش في معركة (درمل) الهامل:**

لقد سجل أبناء هذه المنطقة حضورهم بهذه المعركة والتي تعتبر من أهم المعارك في المنطقة لكونها كانت شاملة من حيث الحضور للكثير من أبناء الجزائر خاصة مناطق أولاد نائل والحضنة وسكان بوسعادة وأعراش دائرتي سيدي عيسى وعين الحجل بالإضافة إلى شرفة الهامل لكون المعركة وقعت في منطقتهم وكان الحضور مكثفا من جميع الجهات المذكورة وتلاحم الجميع من أجل الدفاع عن أنفسهم وأعراضهم رغم قلة العدد والعدة من الجانبين.

- **معركة اجنان لبطم ببوسعادة : بتاريخ 1872/07/23 م**

حيث كانت المشاركة لجميع أعراش المنطقة إلى جانب إخوانهم في بوسعادة والاعراش المحيطة بها وحصل الشرف إذ سقط الكثير منهم في ميدان الشرف إن الوقوف على الانتفاضات الشعبية في منطقة جبال أولاد نائل عموما ومنطقة بوسعادة والجلفة والأطلس الصحراوي خصوصا لوجود الكثير من العوامل التاريخية المشتركة، يتطلب من أبناء المنطقة جهدا متواصلا وبحثا عميقا لكتابة تاريخها وجمع مختلف الأحداث والعمليات التي خاضها أبناء هذه المنطقة وغيرهم، وقد أهمل أوائلنا تسجيلها وتدوينها ثقافيا واقتصاديا واجتماعيا وحربيا ونزوحا لتكون قاعدة للبحث العلمي عبر الأجيال .

إن الباحث تعترضه صعوبات أهمها انعدام المصادر وإن وجدت فهي قليلة ينقصها التنظيم والتسلسل الزمني، وتراجم الأشخاص والأعراش وأمام هذا الفراغ قمنا بمبادرة حاولنا من خلالها واعتمادا على بعض المعلومات استقيناها

من المرحوم (الحاج مازاري) وبعض المسنين الذين تحتفظ ذكرياتهم ببعض الأحداث التي سمعوها عن طريق النقل المتواتر، وهذا جزء قليل بالنسبة للمقاومة ضد المحتل في المنطقة وغيرها من المناطق الأخرى.

- **معركة تانجيخت** :

شارك في هذه المعركة المجاهد الرمز لفريد بن شيبوط من عرش أولاد امحمد لمبارك الذي قتل العديد من الجنود الفرنسيين وعلى رأسهم أحد الضباط وهذا وسط جبل بوكحيل وبالضبط العلق مع مجموعة من الأبطال منهم: بن الشارف من عرش أولاد سيدي زيان والمعطي بن عمورة وكذلك الشيخ الشريف من عرش أولاد أحمد وقد انتصر العروش في هذه المعركة وألحقت بالمحلة الفرنسية كما كانت تسمى آنذاك خسائر بشرية ثقيلة حتى سميت هذه المعركة (المقتلة)، كما استشهد الكثير من المجاهدين الذين دفنوا بالفائجة والتي تبعد عن المكان(جبل بوكحيل) ب:8كلم ومنذ ذلك الزمان أصبحت تحمل اسم فائجة المجاهدين حيث أنشد ابن الشارف الحاضر في هذه المعركة قصيدة يقول فيها:

ما نقبلش شوفة النصراني   وإذا شفت العين منو تسخف
من همو ساكن الكفاني   متوحش عرشي انبات اهترف

2- الحركة الوطنية

لقد تأثرت بعض الشخصيات بالحراك السياسي، والنهضة الإصلاحية في الشمال والشرق، خلال الثلاثينيات والأربعينيات من القرن الماضي فراحت

هذه النخب تنظم نفسها في خلايا سرية الهدف منها التوعية وغرس حب الوطن وايقاظ روح النضال وتقريرا لهذا السعي فتحت مدرسة للتعليم القرآني بقلب المدينة من طرف بوديسة محمد بن المسعود تابعة لجمعية العلماء المسلمين عام 1935 م جلب اليها كفاءات علمية معتبرة من امثال الشيخ قويدري سي العيد شيخ عاشور زيان والشيخ عبد الحفيظ قادري والشيخ بلقاسم شميسة وكان بناء هذه المدرسة من طرف هذه الشخصية المميزة التي جمعت بين نشاطي الحركة الاصلاحية والوطنية ففي الجانب الإصلاحي تحفيظ القرآن والحديث النبوي وتنقية الشعائر الدينية من البدع والخرافات والمعتقدات الفاسدة ومحاربة القمار، وكل أنواع الفساد الدّيني والأخلاقي والاجتماعي والرفع من مستوى الوعي الديني وهذا للقيام ببعض الاعمال الخيرية وتشجيع أصحابها، وغرس مبادئ التعاون والتآخي بين مواطني المنطقة وسد كلّ الثغرات المختلفة التي كان الاستعمار يشجّعها والتصدّي لكلّ التصرفات الطائشة التي لا علاقة لها بالإسلام وأهله

اما الجانب الوطني كان يقتصر نشاط هذه المؤسسة على بث الحس الوطني في نفوس المواطنين والعمل التلقائي لدعم وتعزيز الحركة الوطنية (حزب الشعب) وهذا بإبلاغ المواطنين كل نشاط هذا الحزب وتكوين خلايا سرية بمختلف مناطق اعراش المنطقة خاصة عين الريش التي كانت آنذاك اكبر تجمع سكاني وتوسيع دائرة الانخراط في صفوف هذا الحزب ومده بكل الشروط الضرورية اللازمة هذه الارضية سمحت بتكوين اللجان المدنية لمختلف اعراش المنطقة

للانضمام في صفوف الثورة المسلحة , فالحركة الوطنية هي القاعدة الاساسية لانطلاق ثورة التحرير المباركة.

●ثورة التحرير الكبرى :

ان ثورة التحرير المباركة دارت رحاها منذ الفاتح من نوفمبر 1954م في كثير من أنحاء التراب الوطني ، وخاصة المناطق الجبلية والمدن التي يقطنها المعمرون، ولم يكد ينتهي عام 1955م حتى شملت كامل أنحاء الوطن وامتدت في ربوعه ،وفي منطقة بوسعادة التي تنتمي إليها الجهة، فكانت الثورة قد انطلقت في النصف الثاني من عام 1955م فعمت المنطقة و انتشر جيش التحرير المجيد في ربوعها وقوي، وصار قادرا على مقاومة الاستعمار ، ومع هذا الانتشار انطلق (زيان عاشور) ومن معه في عملية الجهاد ضد الاستعمار في وقت مبكر بالجهة ودرب القادرين على حمل السلاح من اهالي المنطقة وغيرها، فالدارس للتاريخ والمتصفح لأهم أحداثه يستخلص ان منطقة عين الملح والتي تعتبر الجزء الجنوبي الغربي لدائرة بوسعادة سابقا لها دور كبير في تحضير الثورة من طرف مؤسسها الأول (زيان عاشور) لكون الرجل تتلمذ وتربى بالمنطقة على يد الشيخ (قويدري سي العيد) بكل من (لقصيعات، دار سي اقويدر، عين الريش، عين الملح) بالإضافة إلى علاقاته الخاصة بالشيخ (مصطفى القاسمي) زاوية الهامل، لأنه كان يذهب اليها رفقة معلمه سي العيد ففي مرحلة مبكرة اتصل (عاشور زيان) بكبار الاعراش والأعيان المكونة لدائرة بوسعادة خاصة مناضلي الحركة الوطنية وهذا راجع للدور الذي لعبته

المنطقة كفضاء محلي ومرجعي في مسار الحركة الوطنية, دون أن ننسى دور المنطقة في تموين وتدعيم المجاهدين بالذخيرة والسلاح والمستلزمات الأخرى و تشكيل لجان خاصة والقيام بدور كبير في تنشيط عملية الاستعداد والتهيئة للثورة وجند جيش قويا يفوق 1000 رجل من مختلف المناطق التالية (دائرة بوسعادة القديمة الممثلة في هذه البلديات عين الملح، امجدل، جبل امساعد، الديس، سيدي عامر) ودائرة الجلفة القديمة الممثلة في هذه البلديات (حاسي بحبح، مسعد، الشارف، الإدريسية، فيض البطمة، عين الابل، دار الشيوخ) ومنطقة اولاد جلال ممثلة في سيدي خالد والدوسن وبعض المناطق التي كان يشرف عليها وهذا قبل انعقاد مؤتمر الصومام واثناء حياة الشهيد عاشور زيان.

ولا يمكن فصل نشاط الجهة عن بقية نشاطات الجهات المذكورة فالجميع التف حول الثورة ودعم صفوفها في الجهة المترامية الاطراف من جبال بوكحيل وامساعد وانسينيسة وثامر وامحارقة وقعيقع والزعفرانية وغيرها من الجبال، كما استقبلت المنطقة افواج الاوراس الاولى عن طريق بوابة أولاد سليمان في منتصف عام 1955م دون ان ننسى الدور الإيجابي للرائد الشهيد (علي بن المسعود)، الذي عجل بالثورة ووسع رقعتها في الجهة وترسيخ نظامها في الجهة إلى جانب ما قام به الشهيد عاشور زيان في المنطقة وكان أعراش دائرة عين الملح كباقي أعراش أولاد نائل في الطليعة لاستقبال الثورة إلى جانب إخوانهم من أعراش منطقة بوسعادة (الحمالات، الحوامد، الشرفة، أولاد سيدي

ابراهيم، المراكصة وغيرهم من العائلات القاطنة ببوسعادة.
أعني بأعراش أولاد نائل في المنطقة (أولاد خالد، أولاد سليمان، أولاد عامر، أولاد فرج) أما أعراش المنطقة الجنوبية الغربية هم (أولاد اعمر فرج، أولاد اعمارة، أولاد أحمد، أولاد سيدي زيان، أولاد امحمد لمبارك، أولاد رابح أولاد عزوز) دون أن ننسى دور الأعراش في كثير من جهات الوطن، خاصة الناحية الشرقية الحدودية، فكان الكثير من المجاهدين والشهداء بهذه الجهة وأذكر من بينهم حمدي مصطفى، وبن ثامر، وصغيري نورالدين، وأخيه امجدل، أما المجاهدون هم حمدي بلقاسم، وحمدي محمد، وعبد السلام الحمدي، واقبيل المختار، ورية العلمي، وعبعوب احمد، وامعمري لعبيدي، وكلبوز الجموعي، جعادي محمد، جعادي مبخوت، جعادي عبد الحفيظ، روييح الرابحي، زياني موسى، الخشعي قدور، وكثير من الشهداء والمجاهدين.
وللعلم فإن عاشور زيان بعث بأفواج مسلحة لإخوانه في منطقة القبائل خلال عام 1955م واستشهد الكثير منهم في الدورية الأولى، كما كانت المنطقة في الطليعة الأولى بفضل جبالها (امساعد وروافده وبوكحيل ومناعة وغيرها من الجبال لاحتضان معارك في السنوات 1955م و1956م و1957م إلى 1962م ومن بين هذه المعارك المبكرة (معركة درمل عامي ديسمبر 55 و 1956م بمنطقة الهامل، ومعركة زمرة عام 1957م بمنطقة تامسة، معركة قعيقع 1956م يومين كاملين بالمنطقة الحدودية المشتركة بين الجلفة وبوسعادة هجوم على مركز عين الريش 1956م غنم خلاله 50 قطعة سلاح، معركة

قزران ببوكحيل عين الريش استشهد خلالها 18 شهيدا وسقطت طائرة للعدو هجوم على مركز العدو بعمورة فيض البطمة جبل بوكحيل 1956م وغنم خلاله 55 قطعة سلاح وذخيرة ولباس وغيرها، معركة قمرة بوكحيل عين الريش 1956م سقط 17 شهيدا، معركة مناعة بامجدل، معركة واد الحمدي معركة جبل خلفون المحاذي لجبل ثامر منطقة أولاد حركات استشهد شيخ المجاهدين (زيان عاشور) ومن معه في08 نوفمبر 1956م. معركة جبل الزرقة (جبل امساعد) عام 1957م.

كما كانت المنطقة مكان استشهاد الكثير من ابناء الجزائر يتقدمهم (العقيدان عميروش والحواس) في معركة جبل ثامر بدائرة عين الملح يوم 03/28/ 1959م، قدمت المنطقة التاريخية (منطقة جبل امساعد وبوكحيل) والتي تنتمي إليها منطقة دائرة عين الملح تاريخيا زهاء 229 شهيدا بالإضافة إلى سقوط الكثير من ابنائها في الكثير من الولايات التاريخية ففي الولاية الرابعة الشهيد الرائد (حمدي بن يحي الملقب بعبد اللطيف عبد الحليم) وكذلك الشهيد بن القمر السعيد، أما المجاهدون في هذه الولاية بن خليفة الحمدي، والسوفي، الحاج التركي، الحسين حمدي، أحمد بن سالم حمدي، عمر الملقب بالوزير، لملومة محمد، ورِوان البشير، بسعود وطيباوي محمد، أما الولاية الثالثة فالشهداء هم: بقيرة علي، وبكاي بكاي، وزوازة لخضر، وزياني سعيدي، وعبد الرحمان توهامي المدعو عمر، وعيسي عبد القادر، وشريف بلقاسم، وعبد الرحمان عيسي، وطيب عيسي، وأحمد توهامي، وعمر توهامي، أما

المجاهدون: فهم معيلبي عطية، وبوذراع رابح، وزوازة المختار، وزياني بلخير، والغربي المختار، أما الجالية في الخارج فهناك عدد معتبر من ابناء الأعراش من بينهم: بن شنوف ثامر، مليك بولنوار، معاش عبد القادر، صديقي عامر، لبصير بولنوار، بن اسعيدي عبد القادر، بن عطية لخضر، مغرابي لخضر، بلقيبش أحمد، ثامري البشير، بن لمبارك لخضر، بن سالم محمد، زيان عطية، فنطازي أحمد، بولنوار أحمد، وكي طيب، خزار عبد القادر، دية أحمد، جعنيط الخضراوي، أما الولاية السادسة التاريخية فهناك عدد كبير من الشهداء والمجاهدين ضبطت عددا قليلا جدا منه بالنظر لما هو موجود فعلا، وأعتذر عن هذا الأمر، لأن هذا الكتاب عام بتاريخ المنطقة وليس خاصا بتاريخ الثورة.

أ- الشهداء: درّاف السعيد، دراف محمد، دراف صالح، نعامة محمد الصغير، بشر العمري، بوبكري أحمد، بلخيري محمد، كراع سليمان، البار عبد الرحمان بشيري أحمد، فنطازي سالم، مسعودي بلقاسم، لعباشي عبد الرحمان، بوبكري بلقاسم، بوبكري عبد الله، بوبكري أحمد، بلقاسم بن احقيدل، عطية بن احقيدل، محمد بن دقموس، محمد سقاي، عطية سقاي، علي محدادي، عبد الرجمان عطاوة، مختار بشيري، بلقاسم محمدي، رابح بن لشهب، سعد شحيمة، نذير زياني، عبد القادر خليلي، البشير خليلي، أحمد عسلي، محمد عطاوة، عمر مقري، سعد امجدل، مسعود براهيمي، الميلود لفريد، مسعود بن محمد، لفريد على الصغير، لفريد علي، بن السعيد

عاشوري، محمد سلمي، عطية سلمي، الصادق روان، مسعود معلمي، الحفناوي جلود، سليمان قزولة، محمد احميدي، يوسف مسعودي، عمر لحرش، جمال طيبي، اقويدر بن نعامة، أحمد بن نعامة، العلا شايش، أحمد جباري، بن عبيد جباري، البشير بوشنبة، طاهر بن نية، أحمد شيهوبي، اجنيدي شريف، مسعود بلحوت، محمد يحياوي، عطية بوديسة، مسعود بن سليمان، محمد لكتيلة، لخضر ديخن، زيان بلخيري، عبد الله بن عبد الله، عمر بناصر، أحمد بريقل، عمر بوديسة، محمد مسعودي، احمد لقريز، العربي مكيدش، الشيخ صغيري، الوالي يحياوي، المختار يحياوي، محمد بن البشير.

ب – المجاهدون: معاش محمد، طيباوي علي، سقاي محمد، صياحي عمار، خليلي عطية، محمد بن البشير، خليلي طاهر، بلقاسم خليلي، السايح بشيري، سعد سعدي، احمد عسلي، صحراوي طيباوي، امحمد طيباوي، أحمد طيباوي، عبد القادر طيباوي، مسعود صياحي، اجنيدي زيرق، لخذاري ملكي، بناصر طوالة، الحاج طالبي، السعيد العطوي، لغويني بربورة، بن علي بربورة، عميرة بربورة، محمد بن بن علي، اجنيدي محمد، التلي اجنيدي، علي اجنيدي، أحمد ويس، بلقاسم ديخن، رابح محدادي، محمد الصغير بن اسعيد، المختار بن لمبارك، قسمية بوديسة، عيسى بوديسة، ميلود بوديسة، مسعود افيدة، أحمد بن سليمان، أحمد عزة، محمد بن موسى، عزة عبد الرحمان، عزة عامر، ختة بلعباس، النوي عامر، غشة مداني، الصيد أحمد، زميح اقويدر، زميح الجموعي، زميح السعيد، معاش الطاهر، بن دقموس الحاج، بن دقموس

السايح، بن دقموس عبد الحميد، بشيري لعماري، بشيري بن ناصر، مكيدش مكيدش، عسلي علي، عسلي الحاج، بن رابح بن رابح، بوقطاية بوقطاية، بوقطاية بوذينة، بوعدي لخضر، زقعار السعدي، زقعار زيان، امحمدي زيان، بن عزوز محمد، طالبي أحمد، البار محمد، بيدة المختار الخشعي قدور، خليلي الصالح، خليلي أمحمد، روان بن روان، امهيري بلقاسم، سلمي عبد الله، سلمي مسعود، سلمي امحمد، سلمي بلقاسم، لفريد البشير، معلمي الهادي، معلمي أحمد، العطوي اعمر، العطوي أحمد، بن اعمر العطوي، محمد بن اعمر، العطوي أحمد(ش)، دوداري أحمد، قزولة دحمان، مليكي بلقاسم، دية أحمد، دية محمد، لفريد بلقاسم، سعود بوسعيد، سعود الدراجي، قادري عبد الرحمان، المقدم قادري، محمد قادري، العطيري بن الطاهر، علي بن الطاهر، الحاج أحمد، ثابت لعموري، ملكي البشير، ملكي العمري، ملكي الجموعي، ملكي قدور، زياني الطاهر، تومي عبد الله، أمحمدي عمارة، بن الحبس امحمد، بن الحبس محمد الصغير، زايري عامر، زايري أحمد، سالمي السيداني، بن لكحل امحمد، محادي امحمد، محادي السحيم، بن كيحول أحمد، عامر مزاري، اشنيتي الطاهر، بوعكازي أحمد، جقاطي عيسى، بوديسة بن القمر، عمر بن القمر، محمد بوبكري، محمد الصغير بوبكري، عمر بوبكري، بكر سقاي، المختار سقاي، محمد بن السعيد، عمارة أحمد، بن اجقيدل لعطيري، بوبكري بن حويلي، سعودي محمد، سعودي البشير، جقبوب محمد، بن اعمر اقويدر، بن اعمر أحمد، بن

عبد القادر بكاي، لخضر بكاي، بن لخضر الباهي، احمد بوشنافة، المختار بوشنافة، الحمدي بوشنافة، العطيري بن شهبة، عمر عبد الرزاق، أحمد روان، اقويدر قاسمي، بن اسعيد لقريز، عبد الحفيظ طيباوي، عبد القادر ارقيق، طيب بوضياف، عمر خريفي، امحمد حشفة، لخضر بن نوي، احمد بوقطاية، السعيد، بن عبدالرحمان علي، لغراب محمد ، لصفر امحمد، طالبي السعيد .

- **عناق البنادق (مصطفى بن بولعيد، الحواس، عاشور زيان):**

حدث يوم 11نوفمبر عام 1955م أن تمكن قائد الثورة مصطفى بن بولعيد من الهروب مع ثلة من الأبطال المحكوم عليهم بالإعدام في سجن الكدية بقسنطينة.

وهذا أرغت فرنسا وأزبدت لكن القائد وصحبه الميامين نجوا وعادوا إلى مرابضهم في جبال الأوراس حيث رتبت قيادة المنطقة الأولى والتي منطقتنا جزء منها عدة اجتماعات تم من خلالها عرض نتائج الهجوم القسنطيني وحملة الجنرال (جيل) على الجهة من عام 1955م تدفقت قوات المستعمر بشكل كبير على أرض الجزائر لإعادة ما فقدته أثناء هذا الهجوم المظفر، وأمام هذه الأوضاع كان على قائد الثورة استدراك الحالة قبل أن تدك معاقلها ويوضع عليها ثقل أوروبا العسكري، ولهذا فقد أعيد تنظيم هيكلة جيش التحرير الوطني من حيث الأفواج والفرق إلى وحدات وسرايا قليلة العدد، وأعطيت الأوامر للمجاهدين بالتوجه إلى الجهات التي يعرفون مسالكها.

وكان اجتماع مارس 1956م بقيادة مصطفى بن بولعيد الذي ضم مسؤولي الجهة الغربية من الأوراس وحضره (الحواس وعاشور زيان، الحاج لخضر، محمود بن عكشة، طاهر غمراس، مصطفى رعايلي، علي بن شايبة، أحمد قادة، عمر بن بولعيد، عبد الحميد عمراني، محمد شريف بن عكشة، عبد الحفيظ حوارش، محمد بن مسعود، بلقاسم ومسؤول الناحية علي بعزي) وفي هذا الاجتماع تم عرض الحالة العسكرية والسياسية لمنطقة جنوب الأوراس والصحراء ولأول مرة تطرح فكرة تكوين الولاية السادسة لمنطقة الجنوب الأوراسي والصحراء وتبادل القائدان (مصطفى بن بولعيد والحواس) التوجيهات لسياسية والخطط الحربية التي يجب أن تنفذ في الأوراس والصحراء والزيبان واستبشر الجميع خيرا بالثورة بعد أن أعلن شيخ المجاهدين (عاشور زيان)انضمامه تحت قيادة مصطفى بن بولعيد بجيشه البالغ أكثر من 700 مجاهد.

- **لقاء الأبطال:** (بن مهيدي ـ الحواس ـ زيان ـ عميروش)

كان على القائد سي الحواس أن يحصل على وثائق مؤتمر الصومام، فكلف الضابط مسؤول الناحية نور الدين مناني بالتوجه الى العاصمة للاتصال بالقائد (بن مهيدي) وإحضار الوثائق، سافر الضابط على متن شاحنة من قرية (الجب) وبعد مغامرة طويلة وصل المغوار الى(بن مهيدي) وبلغه تحيات (الحواس) وطلب منه تزويده بالوثائق الخاصة بقرارات مؤتمر الصومام، فكان له ما طلب وعاد الضابط ومعه الأمانة الكبيرة، وفي جبل امساعد عقد الحواس

مع زيان عاشور اجتماعا دام يومين، اطلعا خلالهما على الوثائق و تمعنا فحواها، فاتفقا على توحيد التنظيم والجيش حسبما نصت عليه المقررات، وأخبرا المجاهدين فيما كان المؤتمر وبما تم بينهما من توحيد الولاية سياسيا وعسكريا، وبلغا المسؤولين أنه إذا غاب أحدهما ناب عنه الأخر، وبعد ذلك التحق زيان بجهته، والحواس توجه إلى جبل محارقة حيث وجد في استقباله حشودا من المجاهدين مرتقبة منتظرة، فخطب فيهم شارحا ومفسرا التعليمات الجديدة تحت قيادة جيش وجبهة التحرير الوطني، وفي جبل زغوان تلقى سي الحواس رسالة من عميروش يطلب منه الحضور إلى الولاية الثالثة للتشاور وتوحيد العمل، توجه الحواس رفقة 25 مجاهدا صوب الولاية الثالثة مرورا بجبل المحارقة وجبل بوطالب (المسيلة) ومنه الى حمام الضلعة وواصل سيره حتى الولاية الثالثة ووجد في استقباله ملك الجبال عميروش، عقدت سلسلة من الاجتماعات بين القائدين فتم خلالها عرض حال الولايتين الثالثة والسادسة سياسيا وعسكريا مع إمكانية توحيد العمل وفق مقررات وادي الصومام التاريخية، وفي إحدى هذه اللقاءات التي جمعت القائدين بقوات جرجرة الضاربة وفرق الأوراس والصحراء الضاربة. أخبرت حشود المجاهدين المجتمعين بنبأ استشهاد شيخ المجاهدين عاشور زيان يوم 1956/11/08م وإثر هذا النبأ عاد الحواس فورا بعد أن اتفق مع عميروش على أن تصير الصحراء والجبال منطقة ممتدة بلا مواقع ولا حواجز طبيعية أو بشرية، وتوحيدها في

وجه العدو الفرنسي الغاشم ،وفعلا عمدا إلى هياكل جديدة للولاية السادسة التاريخية.

معركة جبل ثامر: (موعد مع الخالدين)

في النصف الثاني من شهر مارس 1959 التحق عميروش بالحواس قادما من الولاية الثالثة التاريخية رفقة كاتبه الخاص (آيت سعادة) وحارسه الشخصي (محمد شريف الشافعي) كان هذا الاتصال بجبل (المهشم) بالناحية الثانية بالقرب من منطقة طولقة من الناحية الشمالية الغربية ، انعقد اجتماع للجيش خطب فيه العقيدان (عميروش والحواس) وفيه تكلم قائد الولاية السادسة إلا إطارات الجيش عن قرارات اجتماع الولاية الثانية، حيث تم المكوث بهذا الجبل مدة أسبوع ومنه تم التحول إلى جبل (ميمونة) الناحية الأولى قرب منطقة واد الشعير المعروفة حاليا باسم بلدية محمد بوضياف مقر الولاية السادسة التاريخية في منطقة الزعفرانية وهنا تمت عدة اتصالات مع ضباط جيش التحرير وكان التحرك صوب الجهة، حيث كان عدد المجاهدين (38) مجاهدا ما بين ضابط وجندي وكان من بينهم (محمد شريف بن عكشة) الذي أتى من الولاية الأولى رفقة بعض المجاهدين.

أما هدف مجيء عميروش إلى الولاية السادسة هو التوجه رفقة الحواس إلى تونس عن طريق الجنوب مرورا بواد سوف، وكان من المقرر أن لا يرافقهم أحد إلا القليل من المجاهدين، انطلقت الفرقة رفقة العقيدين عميروش والحواس مع مجموعة من إطارات الولايتين الثالثة والسادسة ركوبا على ظهور

الخيل والبغال بينما تأخرت فرقة الحراسة نتيجة سرعة فرقة القيادة مما أدى إلى تخلف كتيبة الحراسة بجبل (نسينيسة) وكان الوصول إلى جبل ثامر جنوب عين الملح .

موقع الجبل: غير بعيد عن مقر دائرة عين الملح إلى الجهة الجنوبية يوجد جبل ثامر مكان المعركة الخالدة يوم 28 مارس 1959م الموافق لـ 18 رمضان 1378هـ، وهو جبل صغير يقع وسط شبكة من الجبال الجرداء المتصلة ببعضها شبه عار إلا من نبات الحلفاء وقليل جدا من أشجار الصنوبر والعرعار، يطل من الجهة الشمالية على حوض فسيح مكشوف، وكذلك الحال بالنسبة للجهة الغربية هي خالية من النباتات، أما الجهة الجنوبية والجنوبية الشرقية تطل على منخفض سحيق يصل المكان بأرض أولاد رابح ومنها إلى بوكحيل الشامخ ميدان البطولات، كما يطل أيضا على امساعد والزعفرانية وغيرها من الجبال.

في يوم 28 مارس 1959 وعلى الساعة الرابعة صباحا وفي الطريق إلى الجبل ظهرت قوافل السيارات قادمة من عدة جهات خاصة بسكرة، أولاد جلال، الجلفة ، بوسعادة

عين الريش، عين الملح، وادي الشعير، بن سرور، عندئذ صرفت الخيل لتكمل المسافة مشيا على الأقدام ولكي لا ينكشف الأمر للعدو، لكن العدو ذهب إلى الأماكن التي كان فيها المجاهدون (سفح الجبل) وأثناء ذلك كانت الطائرات تحلق على ارتفاع منخفض ولما علم الحواس أن العدو كشفهم حث

أصحابه بأن يصعدوا إلى ذروة الجبل وأبى إلا أن يكون في المقدمة وكان يتسلق صاعدا خطوة خطوة مع رفيقه عميروش، وتبعتهم مجموعة من المجاهدين مع كامل أسلحتها، وبدأ الصعود تواجههم مناطق مكشوفة لا يحدها غير ارتفاع الجبل، وفضاء ازرق، وبخطوات حثيثة بلغ أبطالنا المرتفع، حيث قامت المجموعة بعملية انتشار وتخندق سريعة، بدأت المعركة الساعة السابعة صباحا بتدخل الطائرات بقصف مركز على الجبل، وبعد غارات متتالية وقصف شديد، انسحبت لتفسح المجال للمشاة الذين تقدموا في اتجاه الناحية الشرقية، فيما كانت الجهة الغربية لم تصلها قوات المشاة فتعرضت لغارات مستمرة من قبل إحدى الطائرات التي شددت الخناق على المجاهدين الذين كانوا تحت قيادة (عميروش) وكان بحوزتهم قطعة جماعية من نوع (فام بار) يستعملها الرامي المقتدر (محمد مغربي) الذي برز لها في إحدى صولاته ووقف مواجها متحديا بكل شجاعة وبطولة ليلاحقها بنيران مدفعه حتى تمكن منها لتهوي مشتعلة في إحدى الشعاب وتنفجر بمن فيها، دقت الساعة الحادية عشر، لم تكن الشمس كطبيعتها الساخنة كما أن الدقائق تمر بما يناسب الموقف العصيب، وأثناءها هاجمت فرقة من اللفيف الأجنبي على ناحية من الجبل فتمكنت من أسر مجاهد جريح، وأخذه مباشرة إلى مقر قيادة العمليات (ربما يكون هذا الأسير وتحت التعذيب أعطى معلومات عن وجود العقيدين عميروش والحواس وعدد المرافقين لهما) وما هي إلا دقائق طلعت طائرات من الجهات الأربعة وأصبح السماء امتداد للأرض من كثرة ما يصب

من حمم وعساكر، ومن هول الموقف سار كل واحد من المجاهدين محاولا إعادة السكينة إلى صاحبه، وكان العقيدان (عميروش والحواس) يبدوان في خندقهما بكامل هيئتهما الحربية اكتسبتهما جدية صارمة تحت وابل الرصاص المنهمر على مسافة متفاوتة القرب منها اندفعت قوة العدو برا وجوا حصد أبطالنا منها عدد كبيرا وكانت قد سقطت منهم مجموعة لكنهم رأوا استحالة وصولهم إلى موقع الأبطال استعملوا أسلحتهم وكان الرصاص مصوبا نحو مواقع المجاهدين، واجههم أبطالنا بنيران غزيرة تقهقروا عدة مرت، كانت تحركات العدو امتداد البصر وحول الجبل اكتظت الأرض بالدبابات واحتدمت الأجواء بالطائرات القاذفة والمقنبلة والحاملة وتداخلت أصوات الآليات لتشكل هديرا مستمرا اختفت الشمس في برزخها، وصارت الأرض غير الأرض وانتشر الغبار الممزوج برائحة البارود، وغاب بعد ذلك ضوء النهار وتوقفت المعركة ، وكان كل واحد من البقية يعتقد انه هو الوحيد الذي مازال حيا استشهد ملك الجبال (عميروش) وحامي الصحراء (الحواس) رفقة عدد من الأبطال الحصيلة النهائية في صفوف العدو طائرتان حربيتان و300 ما بين قتيل وجريح بالإضافة إلى الخسائر المادية الأخرى للعتاد .وللعلم أن مجاهدينا لم يكونوا على استعداد وهذا من قلة العدد والعدة لكنهم الحقوا بالعدو خسائر فادحة في الأرواح والعتاد ولقنوه درسا لا ينسى. قائمة الشهداء الذين سقطوا في معركة (جبل ثامر) هم:

1) العقيد عميروش 2) العقيد الحواس 3) محمد الشريف بن عكشة 4) العربي بعرير 5) ابن سليمان محمد 6) محمد صلعة 7) عيسى خوني 8) الطاكي المدعو تاقي ولقليعي 9) قريوش الجندي المدعو روباش الجندي 10) محمد 11) الطيب امعمري 12) مغربي محمد 13) احمد الطاكي (التاكي نويورة) 14) عبد الله الجندي 15) بلحاج المداني 16) محمد بن فرجون 17) عمر (لومار) 18) عبد الرحمان (معمر) 19) عجرون محمد20) علي الجندي 21) محمد الشامي خذير 22) سعداوي عبد القادر 23) عديم اللقب احمد بن علي 24) عديم اللقب محمد 25) عديم اللقب لمزكرم .

قائمة الأسرى والجرحى وهم:

1) الرائد عمر ادريس 2) كاتب عمر ادريس (زيان) 3) محمد بن زيد 4)احمد بن عمار بن عكشة 5) الميلود سلطاني 6) لمبارك باكورة 7) ابراهيم ساتة (ساقة) 8) اسماعيل اخليف 9) محمد الشريف الشافعي 10) ابن حرز الله امبك 11) بن عزة 12) طيبي اقويدر 13) آيت سعادة .من خلال العدد الاجمالي 25 +13 = 38 هذا هو العدد القليل الذي كان حاضرا يوم المعركة .

4- تخليد ذكرى استشهاد العقيدين عميروش والحواس

الخاصة بيوم 28 مارس 1959 لمعركة (جبل ثامر) بلدية سيدي امحمد:

ان ذكرى الشهيد ارفع من ان ترفعوها بالصخرة الصماء

فأقم لهم التماثيل عزة في قلوب ثورية الأهواء

انطلاقا من التوجيهات الأدبية القيمة لشاعرنا الكبير الشاعر محمد العيد آل خليفة راح مجاهدو المنطقة الذين تقلدوا مناصب في حزب جبهة التحرير الوطني والمنظمة الولائية للمجاهدين والمجالس الشعبية المنتخبة البلدية والولائية وتحت إشراف مكتب التنظيم لمحافظة المسيلة آنذاك المجاهد (ابراهيم رباطي) ومجموعة من المجاهدين هم سقاي محمد، بشيري سعد، طيباوي علي، صياحي عمار، بن اعمر اقويدر، سلمي عبد الله، شرعوا في تنظيم إحياء بعض المناسبات وعلى رأسها ذكرى استشهاد العقيدين (الحواس واعميروش) حيث كانت الاحتفالات في بداية الامر محلية خلال بعض السنوات تقتصر على زيارة مكان الاستشهاد ولما عقدت المنظمة الوطنية للمجاهدين مؤتمرها واستكملت إطارها التنظيمي وتنفيذا للوائح المؤتمر وتوصياته، واعترافا بالجميل لهؤلاء الشهداء وغيرهم أخذت هذه الذكرى طابعا مميزا وأصبحت وطنية يحتفل بها كل سنة وأقيم لها نصب تذكاري ومقبرة للشهداء أعيد بها دفن رفاة شهداء المنطقة وهذا عام 1981م، تم بناء هذه المقبرة من طرف بلدية عين الملح ممثلة في شخص المرحوم (بلقيبش امعمر) تحت رعاية وإشراف المجاهدين المذكورين أعلاه والذين كان لهم الفضل في تأسيس هذا المعلم التاريخي الكبير الذي أصبح قبلة للمجاهدين والوطنين المخلصين كل عام، كما تم توسيع المقبرة وانجاز متحف للمجاهد في عين المكان من طرف بلدية سيدي امحمد ممثلة في شخص المرحوم (بشيري أحمد) عام 1985م.